



CHECKED - 1969

## مختصر جليل

يتضمن أحاديث وآثاراً ومواعظ تتعلق باللوث وما بعده



زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين الملياري

وجه الله تعالى آمين



## كَلَامُ الْمَوْتِ وَاعْتِظَا

حديث مرفوع

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك اللهم وبحمدك ، ونصلي ونسلم على محمد رسوك وعبدك وعلى آله وأصحابه  
الوفيين بهديك .

[ وبعد ] فهذا مختصر ضمنت فيه بعض أحاديث ذكر الموت وما بعده في فصول متوسطة  
بمات أحاديث كل فصل بما يناسبه من آيات وأدقها بأثر ومواعظ زاجوات عسى الله أن  
ينفعني به وأحبائي والمسلمين والمسلمات .

### فصل في التحذير من الاعتزاز بالدنيا

قال الله تعالى - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَعْتَقُوا مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ لِلْمَوْتِ  
فيقول رب لولا آخرتي إلى أجل قريب فأصدق وأكن من العالقين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء  
أجلها والله خير بما تعملون - وفي كتاب الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم « أكثروا ذكر  
هاتم الآفات الموت » . وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما . أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا وبيته مكتوبة عنده » .  
وفي رواية مسلم « يبيت ثلاث ليل » قال ابن عمر رضي الله عنهما : ما مرت على ليلة منذ سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندي وصبي . وفي صحيح البخاري عن ابن عمر  
رضي الله عنهما . قال « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبتي وقال : كن في الدنيا كأنك  
غريب أو عابر سبيل وعدت نفسك من أصحاب القبور : أي لا تركزن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث  
نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تعلق منها بما يتعلق به الغريب في ضيق وطنه  
ولا تستغل فيها بما لا يستغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما  
يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن  
حياتك لموتك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت  
خير للؤمن من الفتنة ويكره قتلة المال وقلة المال أقل للحساب » . وقال حاتم الأصم : لكل شيء  
زينة ، وزينة العبادة الخوف ، وعلامة الخوف قصر الأمل . وقيل الحسن : ألا تنسل قيصك .  
فقال الأمر أجل من ذلك .

اعلم أنه بمن لكل واحد من المكلفين اكتاوذ كالموت ، وينبغي أن يستعد له بالتوبة إلى الله

تعالى ورد المظالم والريضا أكد ، لأنه يرق به قلبه ويخاف فيرجع عن المظالم قبل على الطاعات .  
 وإعلم أن بني آدم طائفتان : طائفة نظروا المشاهد خيال الدنيا وتمسكوا بتأمل العمر الطويل  
 ولم يتفكروا في النفس الأخير ، وطائفة عقلوا حسلا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا ماذا يكون  
 مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويارقونها وإيمانهم سالم وما اتقى يزل معهم من الدنيا في قبرهم  
 وما اتقى يتركونه لأعدائهم ويبقى عليهم وبه ونكلا ، وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق  
 وهي على الملوك وأهل الدنيا أوجب لأنهم كثيرا أزعجوا قلوب الخلق وأدخلوا في قلوبهم الرعب  
 فلن خضرة الحق تعالى ذكره غلاما يعرف تلك الموت لانهرب لأحد من مطالبته ونشبهه وكل  
 موكل الملوك يأخذون جلهم ذهابا وطعنا وهذا الزكيل لا يأخذ سوى الروح جملا ، وسائر موكل ،  
 السلاطين تنفع عندهم شفاعته وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعته شافع ، وجيع للوكيان بهلان  
 من يركون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يعمل قضا واحدا . ويرى أنه كان ملك كثير المال  
 قد جمع مالا عظيما واحشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ  
 لأكل ما جمعه فجمع نمطا طائفة وينا قصرا عليا مرتقا ساليا يصلح للوك والأمراد والأكابر  
 والعظماء وركب عليه باين عسكرين وأقام عليه الفلمان والاجلاد والحرس والاجناد والبوايين كما  
 أراد وأمر بعض الأنام أن يصطح له من ألب الطعام وجمع أهله وحشيه وأحمائه وخدمه بأكلوا  
 عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال يا نفس قد جئت أتم  
 الدنيا بأسرها فلأن افرضي قلبك وكل هذه النعم مهانة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرح  
 بما حدث نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة وعخلاته في عنقه معلقة على هيئة  
 سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حقة الباب طرقة عظيمة هائلة بحيث ترتزل القصر وتزعزع السرير  
 وخلف الفلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضيف ما هذا الخرص وسوء الأدب  
 امر إلى أن تأكل ونعطيك مما يفضل . فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج اليه شغل مهم  
 وأمر لم فقالوا له تنح إليها الضيف من أمت حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك ، فقال أنهم عرفوه  
 ما ذكرت لكم ، فلما عرفوه قال هلا نهرتموه وجردتم عليه وزجرتموه ، ثم طرق حقة الباب أعظم  
 من طرقة الأولى فتهشوا من أما كنهم بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة  
 وقال الزموا أما كنكم فأما ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم  
 وبطلت عن الحركة جوارحهم . فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلاني وهوما عني . فقال ما أخذ  
 الأرواح ولا أنيت الا لأجلك لافرق بينك وبين النعم التي جنتها والأموال التي حويناها وخزنتها  
 فتفس السعداء وقال لمن الله هذا المال الذي غرتني وأبعدني ومنعني من عبادة ربي وكنت  
 أعلن أنه يغني فاليوم صار حسرتي وبلائي وخيرت مفر اليدين منه وبني لأعدائي فألقى الله  
 تعالى المال حتى قال ، لأي سبب تلعنتي العن نفسك فإن الله تعالى خلقني وإياك من تراب ورجاني  
 في يدك لتزودني الى آخرتك وتصدقني في على الفقراء وتزك في على الضعفاء وتعلمني الربط  
 والمساجد والجسور والقناطر لا تكون عوناً لك في اليوم الآخر جنتي وخزنتي وفي هوائك أقتسى  
 ولم تشكر حق ، بل كفرني فلأن تركتني لأعدائك وأنت بصركك وبلاك فأى ذنب لي قد بيني  
 وتلعنتي ثم إن ملك الموت قبض روحه قبل أكل الطعام فسقط عن سريره صريع الجأف :

تجهز الى الأبدان ويحك والرمس      جهازا من الثوى لأطول ما حيس  
فانك لا تدري اذا كنت مصيحا      بأحسن ما ترجو لك لا تفسى  
سأب نفسى كى أسلف راحة      فان هوان النفس أكرم للنفس  
وأزهدن فى الدنيا فان مقيمها      كطاعتها ما شبه اليوم بالأمس

### فصل فى الاستعداد لنزول الموت

قال الله تعالى - حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجسون لى اعمل صالحا فىما تركت  
كلا انها لكلة هو قائمها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا فتح فى الصور فلا أنسب بينهم  
يوسف ولا يسألون - الى آخر السورة - وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه « أن النبى صلى  
الله عليه وسلم فرز عودا بين يديه وآخر الى جنبه وآخر أجمد منه . فقال أندرون ما هذا قالوا الله  
ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الأجل وهذا الأمل فيتعالى الأمل فيلحقه الأجل دون  
الأمل » ، وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم « أنه قال لرجل  
وهو يمشى اغتم خسا قبل خس شبابك قبل هرمك وهتك قبل سقمك وفناك قبل فراقك  
وفراقك قبل فطرك ورحلتك قبل موتك » وكتب الامام أبو حامد الغزالي الى الشيخ أبى الفتح  
ابن سلامة: قرع سمى بأنك تلتس منى كلاما وجيزا فى معرض النصح والوعظ واني لست أرى  
نفسا أهلا له فان الوعظ زكاة نصابها الاتعاف فمن لانسب له كيف يخرج الزكاة وقاد النور  
كيف يستجبه غيره ، ومتى يستقيم الظل والعود أعوج . وقد أوصى الله تعالى عيسى ابن مريم  
عليهما السلام « يا ابن مريم عطفك فان اتسلت فسط الناس والافاتحى منى » . وقال نبينا  
ﷺ « تركت فيكم لمقا ومامتا فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت » وفيها كفاية  
لكل منظم ومن لم ينظم بها كيف ينظم غيره ولقد وهنت نفسى بهما وقبلت وصدقت قولها  
وأبت وتعمدت تحقيقا وفلا - قلت لنفسى أما أنت مصدقة بأن القرآن هو الواظ الناطق وأنه  
كلام الله المنزل الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فقالت بلى قلت لها قد قال الله  
تعالى - من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون أولئك  
الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار - بط - استعزوا فيها وباطل ما كانوا يعملون - فقد أوصى الله  
بالتأثر على إرادة الدنيا وكل مالا يصحبك - الموت فهو من الدنيا فهل تزهد من حب الدنيا  
وإرادتها ولو أن طيبا نه رائيا ودك باللو - أو بالرض على تناول آلة الشهوات لتعاطيتها واتقيت  
وأنت منها فكان التصرائى عندك صدق من الله تعالى لمن كان كذلك فما أكرهك أم كان  
الرض أشد عليك . من البار فان كان كذلك فما أجهلك فصددت ثم ما انتصت بل أصرت على  
الصامت الليل الى العاجلة واستمرت ، ثم أغبت عليها فوهنتها بالمواظ ففقت لها دعا خيرا فالناطق عن  
الصامت اذ قال الله تعالى - قل ان الموت الذى ترون منه فانه ملائكم ثم تردون الى عالم الغيب  
والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون - . وقلت لها حى أنك ملت الى العاجلة أفلست مصدقة بأن  
الموت لاعلة يأتيك فاطعا لىك ما أنت متمسكة به وسالبا منك كل ما أنت راغبة فيه وأن كل  
ما حوت قريب وأن البعيد مالا يس بات وقد قال الله تعالى - أفرايت ان متعاهم سنين ثم جاءهم

ما كانوا يوعدون ما أفنى عنهم ما كانوا يمتنون - فكانت عجرة بهذا الوعد عن جيع ما أنت فيه قالت صدقت فكان منها قولاً لا يحصل ملوآم ولم يجتهد قط في زود الآخرة كاجتهادها في تدبير العاجلة ولم يجتهد في رضا الله تعالى كاجتهادها في طلب رضاها وطلب رضا الخلق ولم تستحي من الله تعالى كما تستحي من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد الآخرة كتشميرها في السيف لأجل الشتاء وفي الشتاء لأجل السيف فانها لا تعلم في أوائل الشتاء ما لم تتفرغ من جيع ما يحتاج اليه فيه مع أن الموت ربما يمتثلها والشتاء لا يدركها والآخرة عندها يقين فلا يتصور ان تختطف منها - قتلت لها ألت تستعين للسيف بقدر طوله وتضمنين آلة السيف بقدر صبرك على الحر قالت نعم - قلت فاعصى الله بقدر صبرك على النار واستعدى للآخرة بقدر جنانك فيها قتلت هذا هو الواجب الذي لا يرخس في تركه الا الحق ، ثم استمرت على سجيبتها ووبعدت كما قال بعض الحكماء : في الناس من يترجر نفسه ثم لا يترجو نفسه الآخر وما أراى إلا منهم ، ولما رأيتها متنادية في الضيقان غير منتمة بموعظة الموت والقرآن رأيت أهم الأمور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها وتصدقها فان ذلك من العجائب العظيمة فقال تفتيش عنه حتى وقفت على سببه ، وهاتما موص نفسي وإياك بالخمر منه فهو الماء العظيم وهو السبب الداهي الى الضرور والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو أخبره صادق في يياض نهاره أنه يموت من ليله أربعون الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جيع ما هو فيه بما يظن أنه يتأمله الله تعالى وهو فيه مفرور فضلاً عما ليس لله تعالى فانكشف لي تحقيقاً أن من أصبح وهو يأمل أنه يمسي أو أمسى وهو يأمل أنه يصبح لم ينجل من القنور والقنورف ولم يقدر الا على سير ضيف فأوصيه ونسي بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال وصل صلاة مودع ، ولقد أدنى جوامع الكلام وفصل الخطاب ولا يتفخ برعظ الابن ، ومن غلب على ظنه في كل صلاة انها آخر صلاته حضر معه خوفاً من الله تعالى وخشيت منه ، ومن لم يضطر بمخاطره قصر عمره وقرب أجله غفل قلبه عن صلاته وشئت نفسه فلا يزال في غفلة دائمة وقنور مستمر وقنورف متتابع الى أن يدرك الموت ويهلكه حسرة القنوت وأما ما اقترح عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقني هذه الرتبة فأتى طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه الا بها وأن يحذر مواقع الضرور فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الأكياس وقليل ما هم ، والوصايا وان كانت كثيرة واللذكريات وان كانت كثيرة فوصية الله اكملها وانعمها وأجمعها وقد قال الله عز وجل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل - ولقد وصينا الذين آتونا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله - فما أسعد من قبل وصية الله تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليجدها يوم مردها ومقلبها وقال يزيد الرقاشي : كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة ، وكان في بعض الأنامل جالداً على سرير ملكته فرأى رجلاً قد دخل من باب الدار ذا صورة منكورة وهيئة هائلة فاشتت خوفه من هجومه وهيئته وقدمه فوثب في وجهه وقال له من أنت أيها الرجل ومن أذن لك في دخول الدار الى داري - فقال أذن لي صاحب الدار وأنا الذي لا يهيجني حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك الى إذن ولا أرهب سياسة السلطان ولا يفزعني جبار ولا لأحد من قبضتي فرار ، فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة في جسده وقال أنت ملك الموت ؟ قال نعم - غل

أقسم عليك بالله ألا أمهنتي يوما واحدا لأتوب من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الأموال التي أوردتها خزائني إلى أربابها ولا أكمل شقة طلبها فقال كيف أمهلك وأبلم همرك عسوية وأوقته مبنية مكتوبة فقال أمهنتي سلمة . فقال إن السلط في الحساب وقد عبرت وأنت غافل واقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندى إذا قلتى إلى الحدى فقال لا يكون عندك سوى عمالك فقال مالى عمل فقال لا جرم يكون مقيلك في النار ومسيرك إلى غضب الجبار وقبح روحه غفر عن سريره وعلا الشجيع من أهل مملكته وارفع ، ولو علموا ما يسير إليه من سخط ربه لكان بكأولهم عليه أكثر وهو لهم أوفر .

### فصل في طول الأمل

قال الله تعالى - أَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ وَمَا تَزِلُّ مِنَ الْخَطِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ - . وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال : يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الزبانية تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه . » وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أن رسول الله ﷺ كان يهرق الماء فيقيم بالتراب فأقول يا رسول الله : الماء منك قريب فيقول ما يدري لى لا أبالنه . » وعن أنس قال النبي ﷺ « يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر . » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل ابن آدم إلى جنبه نع وتعمون منية أن أنطأه للناس وقع في الهرم . » وروى أن الحسن قيل له : إن فلانا مات بئس فقال ما يهيجكم من ذلك لولم يمت بئس مرض بئس ثم مات . قال القزالي رجة الله عليه : وطيلك أن تجتنب طول أملك فإنه إذا طال هاج أربعة أشياء : الأول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفضل والألم بين يدي . والثاني ترك التوبة وتسويها يقول سوف أتوب وفي الأيام سعة وأنا شاب وسنى قليل والتوبة بين يدي وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتله الخلم على الاصرار واختطف الأجل قبل اصلاح العمل . والثالث الحرص على جمع الأموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة : يقول اخاف الفقر في الكبر وربما أضف عن الاكتساب ولا يلقى من شيء فاضل أدخه لمرض أوههم أوفر ، هذا ونحوه يحرك إلى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام بالرزق . يقول إيش آكل وإيش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالى شيء ولعل العمر يطول فأحتاج والحاجة مع الشئ شديدة ولا بد لى من قوت وغنية عن الناس ، وهذه وأمثالها تحرك إلى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والتمسك بها عندك منها ، والرابع القسوة في القلب والسيان للآخرة لأنه إذا أملت العيش الطويل لاندكر الموت والقبر . وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه « أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الأمل واتباع الهوى . ألا إن طول الأمل ينسئ للآخرة واتباع الهوى يسدك عن الحق ، فاذن يصير فكرك في حديث الدنيا وأسباب العيش في محبة الخلق ونحوها فيفسد القلب بسبب طول الأمل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشد الحرص ويقتو القلب وتطم الغفلة فتذهب والعباد بالله إن لم يرحم الله الآخرة فأى حال أسوأ من هذه وأى آفة أعظم من هذه ، وإنما رقة القلب وصفوته بذكر الموت ومفاجأته والقبر واشتواب

والعقاب وأحوال الآخرة .

ويرى أن ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئا من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتهم على باب مدبرهم وهم في شكل وقت يتعهدون تلك القبور وينظفونها ويرزقونها ويمجدون الله تعالى فيها وما لهم طعام الا الخشيش ونبت الأرض ، فبث اليهم ذوات القرنين ريلا يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال مالي اليه حليمة جاء ذوات القرنين اليه وقال كيف حالكم قال لا أرى لكم شيئا من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيئا من نعم الدنيا ؟ فقال نعم لان نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط . فقال لم حرم القبور على أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فننظر اليها فيتجدد ذكر الموت ويبرد حب الدنيا في قلوبنا فلا نشغل بها عن عبادة ربنا . فقال كيف تأكلون الخشيش . فقال لأننا نكره أن نجعل بطوننا مقابر للحيون ، ولأن قلة الطعام لا تتجاوز الخلق ، ثم مديده الى طاعة فأخرج منها قصف رأس آدمي فوضعه بين يديه ، وقال بهذا القرنين علم من كان هذا قال لا . قال كان صاحب هذا القصف ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويحرم على الضعفاء ويستترغ زمانه في جمع الدنيا قبض الله روحه وجعل النار مرقه وهذا رأسه ، ثم مديده ووضع قصفا آخر بين يديه وقال له أنصرف هذا قتل لا . فقال كان هذا ملكا عذلا مشقا على رعيته محبا لأهل مملكته قبض الله روحه وأسكنه جنة ورفض درجته ثم أنه وضع يده على رأس ذي القرنين وقال ترى أيّ هذين الرأسين يكون هذا الرأس ، فبكى ذوات القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان أنت رغبت في صحبتي فاتي أسلم اليك وزارني وأسلمك علىكتي فقال هيأت مالي في ذلك رغبة . فقال لم قال لأن جميع الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والملكة وجيعهم أسدقائي بسبب القساعة والصلابة ، والله در القائل :

دليلك أن التقر خبر من التني      وأن قليل المال خبر من لقرني  
فتوكل عبدا قد عصي الله بالتني      ولم تلق عبدا قد عصي الله بالقرني

### فصل في قصر الأمل

اعلم أن تقصير الأمل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكبل عليها غير متيسر إذ الاتاء اذا كان علوما بشيء لا يكون لشيء آخر محل فيه ، ولأن الدنيا والآخرة كضريتين اذا أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى ، وكل للشرق والغرب قدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر . قال الله تعالى - من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم صناما لمنموا منحورا - وقال تعالى - فلا تفرسكم الحياة الدنيا ولا يفرسكم بالله التوروا - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الله واتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فان أول فتنة بني إسرائيل كانت من النساء » . وقال النبي ﷺ « ما ذبيان جائعان أرسلوا في زريبة غنم بأفعد لها من حرم الله على المال والشرف لبيته » . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ﷺ « ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها . فقال رجل أيا أتى الخير بالشر فسكت حتى قلنا أنه يزل ١٠٠هـ . قال ففسح عنه الرحماء ، وقال ابن السائل وكأنه حده ، قال انه لا يأتي الخير بالشر وان مما يثبت الربيع



ما يقتل جعلاً أو يرمي الآفة الخضر أكلت حتى إذا امتلعت خاصرناها استقبلت عين الشمس فطلعت وباتت ثم عدت فأكلت ، وإن هذا المال خضرة حارة فمن أخذ به بخرقه ووضعه في حقه فممن للجنة ومن أخذ به بخرقه كان كالثقل يا كل ولا يشبع ويكون شهيداً عليه يوم القيامة . . يعني مثل كثرة المال كمثل ما ينبت في فصل الربيع ، فإن بعض النباتات حاوية في البداية وهي حريصة على أكله ولكن زرعاً ما كل كثيراً فيحصل لها داء من كثرة الأكل فتتوت من ذلك الداء أو تقرب فتن لم تأكل العادة لا تقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الأكل حتى ينهمم ما أكلت وحتى تبول وتزوت وتوتا وتحصل لها خفة من خروج الروث والبول منها فلا يضرها الأكل ، فكذلك من يحصل له مال كثير ، فإن حرص على المال وتكثير الأكل والشرب والتجمل فينسلو قلبه وتكبر نفسه ويرى نفسه أفضل من غيره ويحتقر الناس ويؤذيهم ولا يخرج حقوق المال من الزكاة وأداء الكفارات والنذور والمعاد السائين ، الأضياف وحقوق الخمار ، فمن كانت هذه صفته لا شك أن للمال شره ويهدمه من الجنة ويقربه من النار . ومن أذى حقوق المال ولا يحقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال بحيث يغتفر عنه طاعة ويحسن إلى الناس فله خير له كما قال عليه الصلاة والسلام : « فم المال الصالح لرجل الصالح » . فإذا رمت هذا فقد حرفت أن الخير والشر لا يحصلان للرجل من حين المال بل نفس الرجل التي هي تصرف المال فيها فيه خير له أو شره فله الظهور . وقد صلى الله عليه وسلم : « لكل أمة فتنة بفتنة أمي المال » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من الله تعالى يقول : ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأاً مني شكراً وأسأد كفره وإن لم تفعل ما كنت هذا مثلاً » .

وحكي أن رجلاً دية رضى الله عنها كانت قور : لكل يوم دية هذه ليلي التي أمرت فبه ، فلا تدم حتى تصبح وقور : لتنهك كذا فلا تدم حتى تمسي . وقال أبو بكر بن عياش : ختمت القرآن في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف نسخة ، وصام ابن العنبرار بعين سنا وقام ليلاً ، ولم يضع سلباً إلا في ثمانين سنة ، ولم يتركها في راحة له عليه الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، ولزم انزاله لا تقاطع ودخل أودته على طائف الخير بحيث لا يضيئ لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الأحاديث حسب ما البخاري وإدامة الصيام والتجبد ومجالسة أهل القلوب إلى أن نقل إلى رجة الله تعالى ، ولم يضع الودى رحمه الله جنة على الأرض نحو ستمين وكان لا يضيئ له وقت في ليل ولا نهار إلا في رجة من الاشتغال بالسلم حتى في ذهابه في الطريق ويجيش يشتغل في تكرار ومطالعة ، وحكاياتهم في المبادرة إلى الخيرات كثيرة يكنى من وقته الله ما ذكرنا ، وكل ذلك من تقيحة قصر الأمل .

اعلم أن مما بينك على ذكر الموت أن تذكر من مضى من أذرك وأخوانك وأصحابك وأرباك الذين مضوا فقلبك كانوا يحرمون حرمك ويعنون سبك ويسلمون في الدنيا عملك قد صفت لمنون أئناقهم وقلعت أعراقهم وقدمت أملاهم وبلغت فيهم أحبابهم فأفردوا في قبورهم مريحة وساروا جيداً مدبشة والأحلاق سالت والألوان حالت والقصص زالت والرووس قد برت ومات مع قتال يقتلهم يسألهم عما كانوا يعتقدون ، ثم يكثف لهم من الجنة والنار مقدمهم إلى يوم يعنون فيرون أرضاً مبقلة بساء مشقة بشما معكورة ونجوما مشكدة وملائكة منزلة

وأهوا مذبذبة ومخفا مفسرة وثارا زافرة وجنة منخوفة فعد نفسك منهم ولا تقص عن زاد  
مصادك ولا تهمل نفسك سدى كالبهايم ترع ولا تهرى - ذرهم يأكلوا ويختصوا ويلهمهم الأمل  
فصوف يملكون إذ الأهلل في أعناقهم واللاس يسمعون في الجهم ثم في النار يسمعون  
يا باني القصر الكبير بين السماكر والتصور ومجرد الجيش التي  
ملا البسطة والصدور وسدوخ الأرض التي أبيت على مرة ههور  
أما فرغت فلا تدع بنيان قبرك في القبور وانظر إليه تراه كي  
فد اليك معترضا يشير واذكر رقادك وسطه تحت الجنادل والصور  
قد بدت تلك الجيو ش وغبرت تلك الأمور واعتشت من لين الحر  
مخشونة الحجر الكبير وزحكت منهنها به دمايك ولا عير  
حبران تظن بالأسى لهنان تدعو بالقبور  
يديمت بسلك بعد ما قد كنت تدهي بالأمور

## فصل في سكرات الموت

قال الله تعالى - كل من دأب الموت واه - فوفون أجوركم يوم القيمة فن زحج عن النار وأدخل الجنة فقد اهز وما الحياة الدنيا الامتع الفرور - وقال تعالى - وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد - روى البخاري صحيحه ان عائشة رضي الله عنها قالت «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه سبعة فيما جاءه فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما ويجه ويقول : لا اله الا الله ان الموت لسكرات ، ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض » وفي صحيحه « لما قتل صلى الله عليه وسلم جسر يتفشاء الذكوب فجاءت فاطمة رضي الله عنها تقول : واكرب ابتاه . فقال من الله عليه وسلم لا كرب على أهلك بعد اليوم : » وروى « ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال اني لأعلم مايلي ما فيه عرق الا هو يالم بالموت على حسنة » . وروى عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لو ان شعرة من شرايت الميت وقعت على أهل السموات والأرض لما تروا بلذن الله تعالى » . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا كعب حسنتنا عن الموت . فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كفن من كثير الشوك ادخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ، ثم جنبه رجل شديد الجلب فأخذ ما أخذ وألقى ما ألقى . وكان على رضي الله عنه يخص على القتال في سبيل الله ويقول : ان لم يقتلوا تموتوا ، والذى قضى محمد بنه لألف ضربة بالسيف فموت من موت على فراش ، وقال شداد بن أرس : الموت أظفح هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من شر بلانشير وقرض بلقار يض وغلى في القصور ولو ان اليب نشر فأخبر أهل الدنيا بالم الموت ما انتفوا يعيش ولا اتفوا نوم » . وروى : ان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما مات قال الله عز وجل له كيف وجدت الموت قال كسوف جعل في صوف رطب ثم جنب فقال اما انا قد هوتا حليك . وعن موسى صلوات الله عليه : انه لما صر روحه الى الله عز وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت . قال وجدت نفسي كشاة حية بيد القصاب تداخ ، وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده من جابر رضي الله عنه من

الذي قال: «محدثوا من بني إسرائيل ولا حرج عليهم كانت فيهم أعاجيب، ثم أنشأ بحث  
قال خرجت طائفة بأنوا مقبرة من مقابرهم . فقالوا لولينا ركنين ودعونا الله يخرج لنا بعض  
الأموات يخبرنا عن الموت . قال ضلوا فينا هم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر تلاشى بين  
عينيه أثر السجود . فقال لهؤلاء ما أردتم إلى فوالله قد مدت منذ مائة سنة فما سكنت عن حوارة  
الموت حتى الآن فلموا الله أن يبيدني كما كنت . وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول :  
لوددت لو أني رأيت رسلا لييا حراما قد نزل به الموت فيخبرني عن الموت ، فلما نزل به الموت  
قيا له بأبي عبد الله كنت تقول أليم حياتك لوددت أني رأيت رجلا لييا حراما قد نزل به الموت فيخبرني  
عن الموت وأنت ذلك الرجل اليبس الحزيم وقد نزل بك الموت فأخبرنا عنه . فقال أجد كأن السموات  
انقلب على الأرض وأما هذا وكان نسي يخرج من قبة إبرة ، وروي أن أبا إبراهيم الخليل قال لك  
الموت : هل تستطيع أن ترضي السوردي تغبر فيها روح الضجر . قال أطلق ذلك قال لي ، فأعرض  
عنه ، ثم التفت قائلا هو رجل أسود الثياب قائم الشعر ، من الأرجح يخرج من فيه ومساخه طائر النور  
والسمان ، فغضب على إبراهيم ثم أقبل وقد عاد ملك الموت إلى صورته الأولى فقال : يملك الموت لولم  
يأت الناصب إلا صورة وجهك لك . ذلك . روى عن أسلم بن موسى عن عمرو بن الخطاب رضي الله  
عنهما قال : إذا بقي على المؤمن من ذنوبه شيء لم يلبسه الله . روي عنه الموت ليبلغ بكرات  
للموت وشدة درجته في الجنة ، وروى الكوفي إذا كان عمله معروفا في الدنيا هو في عليه الموت  
ليستكسر ثوب معروضة في السماء ثم يصير إلى الفردوس . وروى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال  
لو أني لم ألد إلا أرض ذهبا لأقتديت به . قال أن أراه . وقيل لم يبق ابن آدم أشد من الموت  
وما بعده أشد منه . في الوسيط الواحد يستأذنه عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : الأمراض والأوجاع كلها يريد الموت ورسول الموت ، فإذا من الأجل أتى ملك الموت بنفسه  
فقال : أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم يريد بعد يريد أنا الخبر ليس بعدى  
خبر وأنا الرسول ليس بعدى رسول أجب ملك طائفا أو مكرها طائفا بعض روحه وتصارخوا عليه  
قال : هل من تضرعون وعا . من تكون فوالله . ظلمت له أجرة ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه  
ظلمك الباكي على نفسه فإن لي فيكم هودات وهودات حتى لا أبقى منكم حياء . وعن أنس بن  
مالك قال : لقي جبريل ملك الموت بنهر قرس فقال : يملك الموت كيف تستلعب قبض الأض  
عند الرماء هنا عشرة آلاف وبها كنا : كذا ، فقال له ملك الموت تروى لي الأرض حتى  
كانهم بين غفلى فالتفتهم يدي .

أهل انالوا انتظارا ضربة شرطي لتكسر عيشنا وفي كل نفس يمكن مجيء الموت بشدائده وهو  
أمر من ضرب بالسيف ونشر بالثأير ، وبود له قدر على صباح وأمين ويحلب روحه من كل  
عضو وعرق قبيدة أسماء ثم خذاه وهكذا حتى يبلغ المحكوم فندهم ينقطع فطره إلى دنياء ويقطع  
منه ما يربته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يفرغ» :

يا فرقة الأحباب لا تقل منك ويلدري دينا أني راحل عنك  
ويقتصر الأليم مالي وإلني ويكرات الموت مالي والفتنك  
فالي لا أبقى أمسى بصيرة إذا كنت لا أبكي لنفسى فن يكي

الآي حى ليس بلوت موقا وأى بين أشبه اليوم بالثقة

فصل : فى عذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين

قال الله سبحانه وتعالى - الذين يرضون عليها غصداً وهم توم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب - . وفى كتاب الترمذى : كان هنان بن عفان رضى الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته قيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وبكى من هذا . فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : القبر أول منزل من منزل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أسير منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه . . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : ما رأيت منقرا قط إلا والقبر أظلم منه . . وفى كتاب أبى داود والنسائى من البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول بى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بهت فيكم ؟ فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى - يبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة - . قال فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة والبسوه من الجنة واغشوا له إلى الله فيأتيه من رحا وطيبها ويغسح له فيها ماء بصره . . وأما الكافر فذكر موته قال ويصاد روحه وجسده ويأتيه ملكا . فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهنا لا أدري . فيقولان ما دينك فيقول هاهنا لا أدري . فيقولان ما هذا الرجل الذى بهت فيكم فيقول هاهنا لا أدري . فينادى مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار واغشوا له إلى النار . قال فيأتيه من رحا ويسمونها قال ويضيق عليه قبره حتى تختال لبا أضلعه . ثم يقضى له الأمر ضم معه صمزة من حديد لو ضرب بها جلا لصل ترا فيضرب به بها ضربة يسحقها ما يبرق الشرف والفرح الا اثنين فمبصران باهم ينادى فيه الزنج . . وفى كتاب الترمذى عن أبى سبب الحمصى قال : دخل رسول الله ﷺ ليلة فرأى ناسا كأنهم يكفرون : هل أما انكم لو أكثرتم ذكر هادم الغاد - شعلكم عما أرى فاكثروا فذكر هادم الغاد انوت طانه لم يأت عن القبر يوم الاذكركم فيه فيقول : أنا بيت البرية وأنا بيت الوحدة وأنا بيت القربان ، وأنا بيت الهدم هذا دفن العبد للمؤمن قاله القبر : مرحبا وأهلا أما ان كنت لاحب من يحنى على ظهري إلى فلانا ولينك وصرت إلى فترضى عنى بك . قال فيقسم له مد بصره ريفتح له باب إلى الجنة ولذا دعى العبد القابر أو الكافر قال له القبر لاصحبا ولا أهلا أما ان كنت لأبغض من يحنى على ظهري إلى فلانا ولينك اليوم وصرت إلى فترضى عنى بك . قال فيلثم عليه حتى يتقي عليه ويختلق أنامله . . قال وقال رسول الله ﷺ : بأصابعه ما أدخل بعضها فى جوف بعض قال ويقضى له سبعون ألفا لو أن واحدا منها تنفع فى الأرض ما أجتت شيئا ما بقيت الدنيا فيهش ويغش حتى يقضى به إلى الحساب . قال وقال رسول الله ﷺ : القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . ويروى أن رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فرآه قد تغير لونه من كثرة العبادة فخل يذهب من تغير لونه واستحالة صفته . فقال له عمر : يا ابن أخى وما يذهبك منى فكيف

لورأيتي بعد دخول قبري ثلاث وقد خرجت الجذعان فاسألتا على الجدين وتقلعت الشفتان  
عن الأسنان وخرج السديد والورد من الناح والقم وانتفخ البطن فلا على الصدر ، وخرج  
الهر من الصلب رأيت إذ ذاك شيئا أعجز بما رأيته الآن . وكان بكر العابد يقول لأمه : يأمه  
ليت لك كنت في عتيا ان لابتك في القبر جسا طويلا وإن له من بعد ذلك رجلا . وقال حاتم  
الأمم : من مرة بقاء القبر ولم يتسكرو في نفسه ولم يضع لهم قدخان فيه وخاتم . قال القسيري :  
سمعت لبا على الهلاك يقول : دخلت على الإمام أبي بكر بن هورك عاتدا ، فلما رأي سمعت  
عيناة قلت له ان الله يفتيك وينفيك . فقال لي زاني أخاف من الموت إنما أخاف مما وراء  
الموت ، وسمعت بعض الفقهاء يقول : ان سب زهد داود بن نصر الطائي أنه سمع ثالثة تنوح :  
بأي خديك تبسني الليل وأي حيفك إذا سلا وأجبا

لو وصف طبيب لك داءك ودواءك لاستمعت اليه ولأطعته وهذا دواء ذلك العظيم المغيث  
الذي يسلي صاحبه تخرجهم فلا تسمع اليه حتى الاستماع وربما إن طال المجلس نصت أو  
تسكت مع أنه ورد لمن التسلط ، ولو كنت في طوار أو أمر دينا لم تنص : بل لفرحت له وما ذلك  
الا لحب سررتك وضعت إيمانك ، أين أبوك وأبنائك وأبن احواك وأحبائك ، سكنوا  
بلون الأرض وصاروا أكلا الهوام ولا يقدرين على دفع مايقون من العذاب :

هو الله عز وجل ما على المهر معتب	وليس لنا من خطه الموت مهروب
ولا بد من كأس الحام ضرورة	ومن ذا الذي من كأسه ليس يشرب
وما يمر الدنيا الدنية حازه	إذا كان فيها طعم العمر يحوب
وان علي ذمها في كلامه	ولطفا والجاهل القدر يضرب
ولما أتى بالكوز والناس حصر	قتل لهم بالرجال نهجوا
الا إن هذا الكوز فيه موعظ	لتحظ من ظلمة القبر يره
فكم فيه من نفوس مكية	رعد أسيل مكان جهوى ويظف
وكم من عظيم القدر ساءت عظامه	أنا ومنه الماء مقوم يثب
ديتقل من أرض لأخرى هدية	فواجبا حصد البلى ينفوس

الهم أصلحت وأصلح صدق قلوبنا ، وأصلح فساد أعمالنا ، وأصلح فساد ولاية أمورنا ،  
وأصلحتنا مماصلحت به عبادة الصالحين .

### فصل في أحوال بعض الموتى

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما النبي صلى الله عليه وسلم يجزي . قال : انهما يمدبان  
وما يمدبان في كبر اما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالغبية ،  
ثم أخذ جريدة رطبة ففتحها نصفين ، ثم غرز في كل قبر واحدة ، فقال لهما أن يخفف عنهما ما لم  
ييساه . وروى بعض الموتى في المنام قتيل له كيف كان حاله ، فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل  
على ذئب يروني في قبري حتى مده في أسوأ حال . وروى آخر في النوم قتيل له ما فعل الله  
بك ، قال دعي فاني لم أتمكن من غسل يوما من الجباة فألبسني الله ثوبا من البراءة تلب فيه

ليلا ونهارا . وصي موسى ابن مريم عليه السلام بقبرة قتادي وجلا منهم فأحياء الله ، قتال من أت  
قتال كنت جبلا أقل الناس فقلت يوما لانساح حلياً وكسرت منه خللاً ونظمت به فأنا مطالب  
به مذمته . وروى سفیان الثوري في المنام له جناحان يطير بهما في الجنة من شجرة إلى  
شجرة قتيل له بمثل هذا ، قتال بلورج ، ووقف حسان بن أبي ستان على أحب الحسن ، قتال  
أي شيء أشد عليكم ، قتال الورع ، قتال ولا شيء أخف على منه ، قتالوا فكيف ، قتال لم أرو  
من نهركم أربعين سنة ، وكان حسان بن أبي ستان لا ينام مضطجعا ولا يأكل كل سميت ولا يشرب  
بلهما ستين سنة فرؤي في المنام بعد مائة قتيل له ما قبل الله بك ، قتال خيرا إلا أني محبوس عن  
الجنة بيرة استعرتها فلم أردتها ، وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خمسة سنين ويعبد به أربعين  
سنة وكان في ابتداء الأمر كيلا ، فلما مات رؤي في المنام قتيل له ما قبل الله بك ، قتال خيرا  
غير أني محبوس عن الجنة وقد خرج علي من خبر التنزيه أربعون قتيلا . وروى أن رجلا  
جاء إلى القبر ففصل ركتين ، ثم اضطلع على شقه فلم ير أي صاحب القبر في المنام ، قتال يعلنا  
أنكم تعملون ولا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نعلم ولأن تكون ركتك في صهيبي أحب إلي من  
الدنيا وما فيها . وقال بعض الصالحين مات لي أخ في الله فرأيت في النوم ، قتال له يفلان هنت  
الحمد لله رب العالمين ، قال لي لأن أقدر أن أقولها يعني الحمد لله رب العالمين أحب إلي من  
الدنيا وما فيها ، ثم قال ألم تر حيث كانوا يخشون ، فان قلنا جاء ضلي ركتين لأن أكثر أن  
أصلهما أحب إلي من الدنيا وما فيها . وذكر أبو سبرة أن منكرا ونكبرا أتيا رجلا إلى قبره وقال  
أنا ضاربك مائة ضربة ، قتال الميت أني كنت كذا وكذا وتشتع ببعض أعماله الصالحة حتى  
حط عنه مئرا ولم يزل يشتع حتى حط الجميع الا ضربة فضرها ضربة فطلب القبر عليه لرا ،  
قتال لم ضربتاني قتالا صررت بمظلوم فستفك بك فلم تفه . وقال عبد الله بن عمرو وجاعة من  
أهل بيته أنا كنا نضمو الله تعالى لبريتنا عمر في المنام فرأيت في المنام بعد اثني عشرة سنة كأنه  
قد اغتسل وهو متلف بلزله ، قتال بالبر المؤمنين كيف وجدت ربك وبأي حسنة جارك ،  
قتال يا سيد الله كم لي منذ طرقتكم قتلت اثنتا عشرة سنة ، قتال منذ طرقتكم كنت في الحساب  
ونفت أن أهلك إلا أن الله غفور رحيم جواد كريم . فهذا حال عمرو لم يكن له في دنياه شيء من  
أسباب الولاية سوى درة . وروى أنه زنى أبو شعمة وله عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجلده  
مائة جلدة فأت ، فلما كان بعد أربعين يوما ، قال حذيفة بن اليمان : رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في المنام ، وإذا اتقي معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أقرئ عمر مني السلام وقل له هكذا أحمر أن قرأ القرآن رقيق الحدود ، وقال السلام بإحذية  
أقرئ أبي مني السلام وقل له طهر الله كما طهرني والسلام . وروى عن أبي بكر بن أبي الدنيا  
عن بعض أصحابه أنه قال لباش بعد توبته ملتبس توبتك ورجوعك إلى الله ، قال فبنت انسانا  
فوجدته قد سر بمسافر في جعب جسده ومسار كير في رأسه وأترو في رجليه . وقيل لآخر ملتبس  
توبتك ، قال رأيت جعبة انسان قد صب عليها الرصاص . وروى أن بعض التباكين نبش  
ذات لية قبرا ، فلما كشف عن الميت إذا بنار تحرق الميت فأهوت إليه منها شرارة فهرب وتاب  
إلى الله تعالى . وقيل رؤي الأوزاعي في المنام ، قتال ملأيت ههنا درجة أرفع من درجة

العلماء ثم المرويين ، وروى أبو عبد الله التلم في التلم قليل له ما نقل الله بك ، قال أوقفني  
وغفر لي كل ذنب اقتررت به في الدنيا الا واحدا استحييت أن اقتربه فأوقفني في العرق حتى سقط  
لحم وجهي قليل له وماذا ، قال نظرت الى شخص جبل فاستحييت أن أذكره . وروى  
عن هاشم بن حسان أنه قال : مات لي ابن حدث فرأيت في النوم فلذا شيب في رأسه ، قلت ياخي  
ما هذا الشيب ، قال لما قدم علينا كان زفرت جهنم فقدمه زفرة لم يبق أحدنا الا شيب ، وقيل  
لما مات كرز بن وبرة روى في التلم كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد  
بيض ، وقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جديدا فقدم كرز عليهم . وروى أن  
بعض السالمين قال : كان لي ابن استشهد فلم أره في التلم الى ليلة توفي عمر بن عبد العزيز  
رضي الله عنه اذ تراعى لي تلك الليلة ، قلت ياخي ألم تكن ميتا ، قال لي ولكني استشهدت وأنا حي  
عند الله تعالى أرزق ، قلت ما جاء بك قال نودي في أهل السموات أن لا يبقى نبي ولا متقي  
ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لأشهد الصلاة ، ثم جئتكم لأسلم  
عليكم . وروى عن عبد الواحد بن عبد الجيد التقي : قال رأيت جنزة يحملها ثلاثة رجال  
واسراء ، قال فأخذت مكان المرأة وذهبت الى القبرة فصلينا عليها ودفناها ، قلت للمرأة من كان  
هذا منك ، قالت ابني قال أولم يكن لك جيران قالت نعم ولكنهم صفروا أسره ، قلت وأيض  
كان هذا ، قالت هو غث قال فرجنا وذهبت بها الى مغلى وأعطيتها دراهم وحطه وثيابا وغت  
تلك الليلة فرأيت كأنه أتاني أن كأنه القبر ليلة البار وعليه ثياب بيض فجعل يشكرني ، قلت  
من أنت ، قال المثلث الذي دفنته في اليوم رجني ، في ما يحقر الناس إياي . تزود لنفسك ياخي  
بالقوى ، ومن عرف ما بين يديه لم يفرح لهوى ، ومن تشكر في رحيل من كان له به سار التهوؤ  
مستيقاهيه ، كم مغرور بشيابه رحمة حله خطمه الموت من خلانه ، كم من دائل جع ماله تركه  
تركه وصرا بأقله ، حل رحم الموت مريضا لصدا أوصله ، حل ترك كلبا لأجبر ألقاه :

قد أخبرتك بالذات زولم ولادتك إلا أن سمعت ذوق

نوح ونسك لألحة إن مضو وقسك لا تبكي وأنت على الأثر

اللهم ارحنا ولا تعذبنا وانصرنا ولا تحددنا وعاننا ولا تعرضنا وأكرمنا ولا تمنا ولا تؤثر  
علينا ، انك على كل شيء قدير .

### فصل في أشراط الساعة

قال الله تعالى - اقرب للناس ساجدهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم  
عحث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم - . وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر  
ويقل الرجل ويكثر السد حتى يكون تسعين امرأة القيم . . وروى عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا اتخذ الفتي دولا ، والأمانة مينا ، والزكاة  
مفرا ، وتعلم لعرب بن الله . وأطلع الرجل امرأته ، وهن أسه ، وأذى صديقه ، وأقصى أبه ،  
وظهرت الأصوات في المساء ، وساد القيلة فسطهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل

عظافة شره ، وظهرت القينات والعازف ، وحسرت النور ، ولعن آخر هذه الأمة أولها فخرجوا رجا حواء ، وزلزلة وضخا وقفا ، وأكبت تابع كنظام قطع سلكه قتاج . ومن أنى سعيد لثدري رضى الله عنه ، قال « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاد يمسب هذه الأمة حتى لايمد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي وأهل بيتي فيملأ به الأرض سلطانا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لادفع السوء من قطرها شيئا لادبته مدارا ولا تفع الأرض من نبتها شيئا إلا أخرجه حتى يبنى الأحياء الأموات يعيش في ذلك سبع سنين أوثمان سنين أو تسع سنين . » وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الفضاري ، قال « اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر ، فقال ماذا كرون ، قال نذكر الساعة ، قال انما لن تقوم حتى تروا رجلا مشركا : فذكر الحنن ، والنجار ، والهاية ، وطالع الشمس من مغربها ، وزول عيسى ابن مريم ، ياجوج وماجوج ، وكافة خسوف : خسف بالشرق ، وخسف بالغرب ، يخسف بحزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محسرها . »

### فصل في الاشياء التي لا ينفع معها الايمان

في صحيح مسلم قال « ثلاث اذا خرجن لا ينفع فيها ايمانها لم تكن آمنت من قبل : طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الهابة ، وجاء من روبة ابن ابي شيبه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال « وأتينا كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها . ودابة الأرض طولها ستور ذراعا ذات قوائم ودير وقيل مختلفة الملقاة تشبه من الحيوانات تتصنع بجبل الصفا فتخرج منه لية جمع والناس نزوا الى منى ، وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصا موسى ، وثام سليمان عليهما السلام لا يهركما طالب ولا يهزعا حارب تضرب للؤمن بالعاص فينكت في وجهه مؤمن وتطير الكافر للحمام فينكت في وجهه كافر . وفي صحيح مسلم عن الثواس بن سمان قال « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهبال ، فقال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه ، وان يخرج رلست فيكم طمير حجيجه قسه والله خليفي على كل مسلم انه شاب فخطب عليه طافية كآفى أشبهه بعد العزى بن قطن فن قطن فن ادركه منكم فليقرأ عليه بؤائع سورة الكهف فانها جولوكم من قنته انه خارج بين الشام والعراق فأتى مينا وطئ هبالا يهابد الله فأتبوا قلنا يارسول الله ومائنه في الأرض ، هل أر بون يوما يوم كنة ويوم كشر ويوم كجمة وسائر أيامه كما أيامكم قلنا فذلك اليوم الذي كنة أنكفينا فيه صلاة يوم قال لا اتقروا له قدره . قلنا يارسول الله وما اسراعه في الأرض ، قال كاثبت استدبرته الريح فيأتى اليوم فيدموهم فيؤمنون به فيأمر الساء فتتطر والأرض فتنب قروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبته ضرورا وأمده خواصر ، ثم يأتى القوم فيدموهم فيدون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محطين ليس بأبليسهم شيء من أموالهم ويعر بالثوبة فيقول لها أخرجي كنوزك فتبته كنوزها كياسب النحل ، ثم يدمو رجلا بمثلها شبا فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين رمية الغرض



ثم يدعوه فيقبل ويتהל وجهه ينضح ، فيبنا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه نحد منه مثل جان كالقوثر فلا يجعل لكافر يجد روح قسه الامات وقسه يتنهي حيث يتنهي طرفه فيطلبه حتى يدركه باب له فيقتله ، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح من وجوههم ويحدنهم بهرجاتهم في الجنة ، فيبنا هو كذلك إذ أوحى الله الى عيسى : اذ قد أنشئت عبادا لي لا يدان لأحد بتالمم طحوز عبدى الى الطور ويبحث الله بأجوج وأجوج وهم من كل حطب يسألون فيمر أوائهم على بحيرة طبرية فيسيربون مافيا ويرآتهم فيقول لقد كان بهذه صمة ماء ، ثم يسرون حتى ينهوا الى جبل الخرو وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من في الأرض حيا فلتقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله اليهم بنشابهم غضوبة سما ويحضر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس التور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدهم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النصف في راقهم فيصبحون فرقى كوت نفس واحدة ، ثم يسط نبي الله عيسى وأصحابه الى الأرض فلا يصيدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زعمهم ، وروى زعمهم بضم الزاى وفتح الهاء وموضع زعمه وهى الريح المنة وتتهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كاهنك البخت فتعلمهم فتطرحهم حيث شاء الله ، وروى تطرحهم بالنل ويستوقد المسلمون من قسهم ونشابهم وبجابهم سبع سنين ، ثم يرسل الله طيرا لا يكن منه بيت مدور ولا وبر فيفضل الأرض حتى يتركها كالزفة ، ثم يقل للأرض أنجى فمرك وددى بركتك فيومشذ تأكل النصابة من الرماة ويستظلون بتحتها ويبارك في الرسل حتى إن القنقة من الابل لتكنى القنم من الناس والقنقة من البقر لتكنى القبية من الناس والقنقة من القنم لتكنى القنم من الناس ، فيبناهم كذلك إذ بعث الله رجلا طيبة فتأخذهم تحت أظلمهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس ينهاربون تهاجر الجبر فليهم تقوم الساعة ، وأنشد بهم :

مثل قلبك أيها المفسرور	يوم القيامة والهاء تمور
قد كورت شمس النهار وأضفت	حرا على رأس البلاد قسور
وإذا الجبال تقلت بأصولها	فرايتها مثل السحاب نسير
وإذا النار تطلت عن أهلها	خلت البير فاجها مفسرور
وإذا النجوم تاقطت وتناثرت	وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذا الوحوش لدى اتيامة أضرت	وتقول للأملك أين نسير
فيقال سبروا تشهدون فضائحا	وعجائب قد أضرت وأسور
وإذا الجنسين بأسمه متعلق	خوف الحساب وقلبه مدهور
هنا بلا ذنب يخاف لحوله	كيف للقيم على القنوب دهور

### فصل في النفع في الصور

قال الله تعالى - وتقع في الصور ضمت من في السموات ومن في الأرض الامن شاء الله ثم

نفع فيه أخرى فلنهم قيام ينظرون وأشرفت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وهي بالتيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلن وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم من قبل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا فلما إلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خافئين فيها فبلس مئوي للتكبرين وسيق الذين آمنوا ربه إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم بطعم فدخلوها خافئين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض تقبوا من الجنة حيث نشاء فتم أجر العاملين وبنى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين . . وفي كتاب النسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنتم وصاحب اقرن قد التزم القرن وأصنى بسمة وحتى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ . قالوا يا رسول الله وكيف تقول قال قولوا حسبا انه ونم الوكيل على الله نوكنا » . وفي صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يحشر الناس يوم القيامة حفاة غرلا قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض قال بإفائة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض » . وفي كتاب الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صفا مشاة وصفا ركبا وصفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم . قال ان الذى أشاهم في الدنيا على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم أما أنهم يحشون بوجوههم كل حسب وشوك » . وث صحيح البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق واغبيح وراهمين واثنان على بعر وثلاثة على بعر وأربعة على بعر وخمسة على بعر وخمسة بقتهم في النار قليل معهم حيث ظفوا وقيمت معهم حيث بانوا وقصيح معهم حيث أصبحوا ونفس معهم حيث أمسوا » . وفيه قال صلى الله عليه وسلم « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويلطوى السماء بيته ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض » . وفيه قال « يحشر الناس يوم القيامة على أرض يضاء غفراء كثرمة النقي . قال سهل أو غيره وليس فيها سم لأحد . . وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها » . قيل المراد بالثياب العمل ، وحله أبو سعيد الخدرى على ظاهره ، وفي صحيح مسلم عن القداد ابن الأسود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فعن الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كقطار ميل . . قال سليم بن عاص فرأته ما أدرى ما بيني وبين الليل أسافة الأرض أو الليل الذى يكتحل به العين . قال « فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فهم من يكون إلى كفيه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمهم العرق إلى الجنا وأشار يده صلى الله عليه وسلم إلى فيه » . وفي مسند أبي بكر البزار عن جابر بن عبد الله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان العرق يلزم المرء في الموقف حتى يقول يا رب لرب لى إلى النار أهون على مما أجد وهو يعل من شدة العذاب » . وقال بعض السلف : لو طلعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم القيامة لأحرقت الأرض وأذابت

الصحرة ونشفت الأنهار . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحلما في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقَالَ : إِنِّي أَخُفُّ إِلَهُ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِسِدْقَةٍ فَأَخْطَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شَيْئًا مِمَّا تَفْتَقُ بَيْنَهُ » . قال الحسن البصري رحمه الله : غَاظَنَكُمْ يَوْمَ قَامُوا فِيهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، مَقْدَارُ خَبِيرٍ أَفْ مَنَةً لَمْ يَأْكُرْ فِيهَا أَكَّةً وَلَمْ يَشْرِبُوا شَرْبَةً حَتَّى اخْتَلَمَتْ أَعْنَاقُهُمْ عَطْشًا وَاسْتَحَرَّتْ أَجْرَانُهُمْ جَوْثَانُ الصَّرْفِ وَبِهِمُ الْكَلَارُ فَسَقُوا مِنْ عَيْنِ آبَةِ : أَيِ مَتَاهِيَةِ فِي الْحَرَّةِ أَوْقَعَتْ عَلَيْهِا جَهَنَّمَ مِنْهُ خَلْقًا .

فصل في الشفاعة المختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى - من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه - وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال - قال النبي صلى الله عليه وسلم يلجم فرفع اليه الخرم وكانت تحبه فهو مناهضة - ثم قال ان سيد الناس يوم القيامة ، وهل قدر من ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صيد واحد يسميهم الله - يملأهم البصر وقدنوا الحسن فيبلغ الناس من التمسك والكرب ملا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا تزودوا ما بينكم الا تظفرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابيكم آدم - فيأتون آدم فيقولون انت ابا البشر خلقتك الله يده وخلق نبيك من روحه وامر ملائكة ذبحك انت اسمع لنا الى ربك لا ترى الله في ارضي من بلعا فيقول آدم اري ربك - بعد اليوم غصبا لم يصب مثله قبله ربي غصبا - مثله - به قد نهاني عن الشجرة فحينئذ نفسي نفسي اجهزا الى غيري انهيذا الى روح ، فيأتون روحا فيقولون انت اول الرحم الى ارض وقد ساك الله هذا شكرا اما ترى الى ما نحن فيه اذ ترى الى ما لنا الا نسمع لنا الى ربك فيقول ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كان دعوة دوت بها هي غري نفسي نفسي نفسي الله والى غيري انهجوا الى ابراهيم ، فيأتون ابراهيم فيقولون ابراهيم ان نبي الله وعليه من اهل الأرض اسمع لنا الى ربك اما ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي انهجوا الى غيري انهجوا الى موسى ، فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وكلامه على الناس اسمع لنا الى ربك اما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قلت قتال اومر بقتل نفسي نفسي نفسي انهجوا الى غيري انهجوا الى عيسى ، فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلته اقلعا الى صمد روح منه وكلت الناس في الله اسمع لنا الى ربك اما ترى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنا فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية فيأتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اسمع لنا الى ربك لا ترى الى ما نحن فيه فاسطلق واخي تحت

العروش فأنفق ما وجدنا لربى ثم يفتح الله على من علمه وحسن التناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبله ثم يقال بعد ارفع رأسك سل تعطه واشفع واشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى لرب الذى لربى أمتى لرب

فيقول ياخذ من أمتك من لأصحاب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء

الناس فيها سوى ذلك من الأبواب ، ثم قال : والذى قضى بينه ابن مابن للصراعين من مصارع

الجنة كما بين مكة وعبر لوكا بين مكة وبصرى . وفى الصحيحين « يدخل الجنة من أمتى سبعون

ألفا بغير حساب هم الذين لا يترقون ولا يتلعبون ولا يكتوبون وعلى ربهم يتوكلون » . وفى

رواية فى صحيح مسلم « سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفا » . قال فى الخاتبة : التوكل نزلان

خاص ، وهو أن يترك التدارى والاسترقاء والسكى لغاية الله بأنه لا يصيبه الا ما كتب الله له من

النفع والضر وهو المراد ها ، وعلم يجب على الكل وهو أن يعلم أن لا مؤثر الا الله فالعلم

لا يشجع والأدوية لا تشفى إلا بأمره . ومن له هذا الاعتقاد جزاه التدلوى والاسترقاء وكسب

المال بالتحلوة والحرف .

## فصل في الحساب

قال الله تعالى - وأزلفت الجنة لالعين وبزت الهمم لتلاوين وقيل لم أبقا كنتم قعبدن من دون الله هل يصرونكم أو يصترون فكبكوا فيها هم والتلاوين وجنود البليس أجحون - وا . لله تعالى - فلنستعن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلتقصن عليهم وسلم وما كنا غائبين - ، وفي صحيح مسلم عن شقيق بن عبد الله . قال النبي صلى الله عليه وسلم « يؤتى بهم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجردونها » ، وفي صحيح البخاري وجاء بنوح يوم القيامة فيقال هل بلغت فيقول نعم يرب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون مناديا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم قشهور ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا لتكفونا نهدها على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا - . وقال مقاتل في قوله تعالى [ واستنظروا اليوم أي المجرمون ] أي اعتزلوا اليوم : يعني في الآخرة من الصالحين وقال السدي : كونوا على حدة ، وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يحول الله يا آدم قم فابست النار » فيقول ليك وسعديك ولغير في يدك وما بست النار » فيقول من كل آفة نعمائة وثمة وتسعين ، قال فيثب يشب الوليد - وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد - فاشتد ذلك عليهم فقتلوا يارسول الله أين ذلك الرجل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمائة وثمة وتسعون من أبجوج وأبجوج ومنكم واحد . فقال الناس لقد أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله اني لأرجو أن تكونوا ربح أهل الجنة والله اني لأرجو أن تكونوا تلك أهل الجنة والله اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكذب الناس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أتم بومئذ في الناس الا كالنقرة البيضاء في الثور الأسود أو كالنقرة السوداء في الثور الأبيض . وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم « لتؤذن المحرق إلى أهلها حتى يجد لائحة الجلاء من الناس القراء » . قال السلمي : يقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا

والطوبى والسلب كثر ترابا تقسوى بين الأرض فغند ذلك حتى الكافر أن لو كان ترابا قال الله تعالى - ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا - وفي كتاب القرمذى وغيره من أئى برزة الأسلمى رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزل قدما جسد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسأل عن أربع : من عمره - فم أفتاه وعن جسده فم أبلاه وعن علمه فم عمل به وعن ملك من أين اكتسبه وفيم أنقته » ، وفي صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعك فقال أحدرون ثم أتبعك قلنا لله ورسوله أعلم قال من غلبة العبد ربه يقول يارب ألم تجزئى من العظم ؟ قال يقول بلى فيقول : انى لأجيز على نفسى الانهاهما منى فيقول - كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - وبذلكلم الشاهدین عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقتل لأركانه انطق قال تتلقى بأهمته : ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بهذا لكن وسعنا فسمعك كنت أناصل » . وفي الصحيحین عن على بن حاتم . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فيظفر أيمن منه فلا يرى الا ما قدمه وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدمه وينظر بين يديه فلا يرى إلا آثار تلقاه وجهه فأتقوا للار يوشق نعمة » . وفي الصحيحین عن عائشة رضى الله عنها . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حوسب يوم القيامة حنوب ، قلت أليس قد فعل - تعالى - سوف يسلب حسابا يسرا - قال ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض » ، من نوقس الحساب يوم القيامة حنوب » . فتفكر رجلك الله سؤال ربك لك بغير واسطة من كل قليل وكثير وقبر وقدير وقول الملائكة ماؤدن علم الله للوقت . وتندرون ضنه عليه السلام وان هه ملكا ما بين شفرى عينيه مسيرة اائة عامه . فما ظنك بنفسك اذا شاعلت مثل هؤلاء الملائكة لرسالنا اليك يا أخنوخ الى مقام العرض فترصد فرائصك وتضطرب جوارحك وتفتى حلك انى جهنم ولا تعرض قبلك عذر ربك تعالى فتوهم نفسك فى أبهى اللوكلين بك حتى انتهوا بك الى عرش الرحمن فرموك من أيديهم ولذلك الله عز وجل بعظيم كلامه : يا بن آدم دن من فدنوت بقل خائف وعززون وجل وطرف شائع ذليل وأعطيت كتابك القى لا يتقدم صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قلت شعرى بأى قسم تق بين يدى الله وبأى لسان تجيب وبأى قلب تفعل ما تقول وماذا تقول اذا قال لك ما استحييت منى وظنفت أنى لأأراك . وعن الفضيل : انى لا أخبط أن أكون ملكا مقربا ولا نبيا مرسل ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يتعاقبون فى القيامة إنما أخبط من لم يخلق وأنشد بعضهم :

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا	مستطفا قلى الاحشاء جريانا
الترا تزفر من غيظ ومن حق	على المعاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي هل مهل	وانظر اليه ترى هل كان ما كانا
لما قرأت كتابا لا يغير لى	حرفا وما كان فى سر واعلانا
قال الخليل خفوه بملائكتى	مراد يا عبدي الى التبران عطشانا
يارب لاتخذنا يوم الحساب ولا	تجعل لنا ريك فينا اليوم سلطانا

## فصل في الميزان

قال الله تعالى - القلعة ما القلعة وما أدراك ما القلعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فلأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاربة وما أدراك ما عليه نار حامية - ، وذ كرا أبو بكر البزار رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « ملك موكل بالميزان فيؤتى بالإن آدم فيوقوف بين كفتي الميزان ، فإن ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعدة لا يثقي بسعدا أبدا ، وإن خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يبعد بسعدا أبدا » . وفي سان أبي داود عن عائشة رضى الله عنها « أنها ذكرت أنار فبكت . فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت أنار فبكت فهل تذكرن أهل يوم القيامة . فقال ﷺ : أما في ثلاثة موطن فلا بد كرفها أحد أحدا : عند الميزان حتى يعلم أنصف ميزانه أم يثقل ، وعند الكتاب حين يقل - هازم أقرموا كتيبه - حتى يعلم ابن يقر كتابه أى بينه أم في حيلة أم من وراء ظهره ، وعند الصراط إذ يوضع بين ظهراني جهنم » . وفي الوسيط عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول ، ليتنبرون الله إلى آدم ثلاث مغادر يقول الله : يا آدم لولا أنى لنت الكلدانيين وأبغضت الكتاب والخلف وألودمت رحمت اليرم وأبك أجبين من شدة ما أصدعت لهم من العذاب ، ولكن حق القول منى لأن كذب رسا وعصى أمرى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجبين ، ويقول الله عز وجل : يا آدم اعمل أى لا أدخل من ذريتك النار أحد ولا أعذب منهم بالنار أحد إلا من قد علمت بعلى لى لوردهته إلى الدنيا بعد إلى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يحب ويقول عز وجل : قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان قائما ما يرفع اليك من أعمالهم ، فمن رجع منهم خيره حل شره متقال ذرة فله الجنة حتى ته لم أى لا أدخل منهم النار إلا غالبا ، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أهدروا من اللؤلؤ قالوا اللؤلؤ فيما من لأدرهم له ولا تمنع . قال : إن اللؤلؤ من أمى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ، ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسنه وهذا من حسنه » ، فإن ثبت حسنه قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار » . وفي الصحيح « إن أول ما يقضى في الحساب وفى محاسب التنزيل . روى عن عبد الله بن مسعود هل « إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ثم نادى مناد : ألا من كان يطلب مظنة ظيحين إلى حقه فليأخذ فيخرج المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وإن كان مغبرا ، ومسداق ذلك فى كتاب الله عز وجل - ماذا فزع في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون - ويؤتى بالعبد وينادى مناد هل رؤوس الأولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حتى ثقلت إلى حقه ثم يقال آت هؤلاء حوقهم فيقول يارب من أين وقد ذهبت الدنيا ، فيقول الله عز وجل لللائكة انظروا فى أعماله الصالحة فأعطوهم منها ، فإن بقي متقال ذرة من حسنه قالت لللائكة بار بما بقي

له مثال ذرة من حبة فيقول الله عز وجل ضحوا لها بعدى وأدخلوه بفضل رحتي الجنة ومصدق ذلك في كتاب الله عز وجل - ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حبة يضاعفها - وان كان عبدا ضحيا قالت الملائكة إلهنا فنت حسنة وحي طالبون ، فيقول الله عز وجل ضحوا من سياتهم فأنضفوها الى سياتهم ثم مكوا له مكالى النار . وذكر الترمذى من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله سيخلص رجلا من لئلى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه نحة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول الله أنكر من هذا شيئا أنظرك كتبى المافظون فيقول لا يارب ، فيقول الله أنظرك من يقول لا يارب ، فيقول بلى ان لك عندنا حنة قاله لاظم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فيقول احضر روزك . فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم . قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وهلت البطاقة . قال فلا يتقل مع اسم الله تعالى شيء : أى من كان معه ذكر الله فلا يقاومه شيء . يترجح من المعاصى ، بر يترجح الله ذكر على المعاصى فتذكر رحمتك الله فى معاركك واحترز من خسراتك . والم أن من لاسية له ظم الجنة ومن لاحسنة له ظم النار ، ومن خطا فالدل باليزان فاحرقوا الله عدا لله ، ومظالم العباد بأشد أموالهم والمعرض لأبراسهم وتضييق قلوبهم بإساءة الخلق فى معشرتهم ، فن ما بين العبد وبين الله خاصة بالفترة اليه أسرع . قبل : و اذا تعلق الظلم بالظلم الأول ، وهو الذى أقطع عن القرب فلم يعد اليه ولم يتمكن من الاستحلال قال الله للظالم ارفع رأسك ويزع ربك فاعز بصر : ظم يلوح ، فيقول مله هذا يارب ؟ فيقول الله للبح فاشتره منى ، فيقول ملنى نفسه ، فيقول ان تبرى مظلة أخيك فالتصرك ، فيقول قد ضلت يارب .

وحكى الله لما حضرت لقمان الحكيم الوفاة بكى . فقال له ابنه ما يبيحك بأبى ؟ فقال يا بنى لست أبكى على الدنيا ولا على صيمها ، ولكن على ما نأى من الشقة البعيدة والفترة السحيقة والعقة الشكود والزاد الثقيل والجس الثقيل ولا أدنى أبسط من ذلك المل حتى أبلغ العاية أم أتعلى حتى أساق الى النار ، قلها أبكى ومات رجلا لله ، وأشد بمنهم :

أبائى اذا حدثت نفسى بثوبة	تعرض لى من دون ذلك عاتق
تضنت حياى فى اشتغال وفضلة	وأجمال سوء كلها لا تواضع
طردت وغيرى بالصالح مقرب	ودون بلوى سلك متضايق
وكيف وزلات السوء كثيرة	أقرب عبد من مواله أبى
الى الله أشكو قد سرور قد احتوى	عليه الهوى واستأصلته بالحق
ولى حزن يزاد فى كل لحظة	ودمع جفونى بالبكاء يساقى
هان تضر القرب الذى قد آتته	فذلك رجائى والظنون تواضع
علامة ما يولى من الفضل ان أنا	هجمت الدنيا أو قلت لك طاق
هناك يسعدوكل سر معظم	لبنى وتضائى هناك الحقائق

## فصل في الردود على الصراط والحوض

قال الله - تعالى فوريك نعمتهم والشيئين م لنحضرهم حول جهنم بشيا ثم لنزمن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتيا ، ثم لنحن أعلم بالذين هم أول بها مليا وإن منك الأولر دعا كان على ربك حتما مقضيا ، ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا - ، واستحب في ورودها ، قليل هو المنقول فيها وهي خالدة فيعبرها المؤمنون وتتهار بغيرهم ، وقيل هو الجواز على الصراط فانه محدود عليها ومحطة النورى رحه الله . وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة أوحىة بعد ما ذكر حديث الشفاعة التي لجأ الناس اليه ﷺ فيها وهي الراحة من الموقف والفصل بين العباد ، قال « فياتون محمدا فيقوم ويؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنى الصراط بينا وفيها لا فيمر أولكم كالبقي ثم كمر الرج ثم كمر الطير وأشد الرجال نجوى بهم أفعالهم وبيكم على الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول : رب سلم رب سلم حتى يجى الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حاشي الصراط كلاب مطقة مأمورة بأخذ من أمرت فمخدوش تاج وسكوس في النار ، والقيتض أبى هريرة يمدحان قبر جهنم لسبعون خريفا . قال في الكمال للم في تفسير الحديث الآخر : ان الصخرة المطيبة لتلقى في شفير جهنم فتوى فيها سبعين علما حتى تقضى إلى قرارها ، وفي صحيح البخارى قال رسول الله ﷺ « مجلس المؤمنون من النار فيحسبون على قطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا وأهوا أذن لهم في دخول الجنة » فوالله في حق محمد بيده لأحدم أهدى لفته في الجنة منه لفته كان في الدنيا . وفي رسالة القسرى قال مطين جبل : ابر المؤمن لا يطعن قلبه ولا تسكن روحه حتى تحطب جسر جهنم ، وكان أبو مبصرة رضى الله عنه إذا لوى إلى فراشه قال : يا ليت أمى لم تلدنى ثم يسكن قليل ماييك ؟ قال أنجرتا إذا ورودها ولم تغير ما صدرت عنها ، وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية أنزلت يبنى فيها ربي أتى ولدت النار ولم يبنى أتى صدر عنها ذلك الذي أتاكى . وقال الحسن : كيف لا يهزون المؤمن وقد حدث عن الله انه وارد جهنم ولم يبنه بأنه صدر عنها . وفي صحيح مسلم عن أنس قال « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أنهارنا إذ أفنى أضافه ، ثم رفع رأسه متبسا . قليل ما أضحكك بلسول الله ؟ قال زلت على أنفا سورة قرأ فيها - بسم الله الرحمن الرحيم اما أمطيناك الكوثر فصل لربك وانحم ان شاتك هو الأجر - ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعصريه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمى يوم القيامة آيته عدد النجوم فينتلج العبد منهم ، فأقول ربي إنه من أمى ، فيقول ما تدعى ما حدث بك ؟ وقوله ينتلج بلفظ الجهول : أى يمدد به عن الحوض وهو اما لردد وإلا العاصي ، وفي كتاب القرمذى عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لكل نبي حوضا وانهم لينبأون أيهم أكثر واردة ، واتى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة » . وفي صحيح البخارى عن سهل بن سعد قال : قال النبي ﷺ « وأنا فرطكم على الحوض من مرة على شرب ومن شرب لم يظأ أبدا ليردن على أقولم أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم » . وزاد أبو سعيد الخدري فقال « فأقول انهم متى فيقالناك لا تدعى ما حدثوا بك فأقول سمعنا سحقا لمن غير بعدى » . قوله لم يظأ : أى لم يسطر ، وفيه أن الشرب منه



يكون بعد الحساب والتجاء من النار، وفيه أن الواردين المارين عليه كلهم يثربون وأما يمنع  
الذين يذنون من التوريب والورود عليه، وسبق أي بدا وهذا شعر بهم صرغون عن الذين  
لأنه يشغ للعدة ويمنع لهم ولا يقول لهم مثل ذلك . وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي  
الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بينا أنا قائم عند الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفهم خرج رجل  
من بيني وبينهم قال لهم قلت أين قالوا إلى النار والله . قلت ما شأنهم ؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على  
أديارهم القهقري ، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفهم خرج رجل من بيني وبينهم قال لهم . قلت أين  
قالوا إلى النار والله . قلت ما شأنهم ؟ قال إنهم ارتدوا على أديارهم القهقري فلا أراه يخلص فيهم  
الأمثل هم . أنتم » . قال الكرماني في الكواكب المبرورة : والحمل بضمحتين ما يفرحهم لا يهتبه  
ولا يفرح حتى يضيغ ويهلك : أي لا يخلص منهم النار إلا قليل ، وهذا شعر بأنهم صفان : كفار  
وعصاة . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن رسول الله ﷺ أتى للقبرة  
قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأنا أن الله بكما لاحقون ويحدث أنا قد رأينا إخواننا .  
قالوا أولنا إخوانك يا رسول الله . قال بل أنتم أصحابي وإخوانا للذين لم يأنوا بعد . قالوا وكيف  
نعرف من ارتد بعد من أمك يا رسول الله . قال آيات لو أن رجلا له خيل غر محببة بين ظهراني  
خير دمه بهم ألا يعرف حيلة قالوا يا رسول الله . قال فأنهم يأتون عرا عجلين . في الرضوخ  
وأما فرط : « الحوض » لسان ريبيل هر . حوض كأيضاد الله والفضل أنا لديهم الأهل ألا هم .  
فيقال لهم قد بدتوا بذلك فأقول سحاسعطا . وفي كتاب الترمذي عن ثوبان عن النبي ﷺ  
وحوض من عدن إلى عمان ألفه مائة ألف بيتا من الذين راحوا من الأسر ، وأبنته حاد  
بحرم السلام من شرب شر . لم يظلموا بعد هذا ، أول النار . ورواها عليه قراءة المهاجرين الشعث  
رؤوسا الذين ثيابا الذين لا يذبحون المتعبدات . لا تخرج لهم الله . قال عمر بن عبد العزيز :  
لكي نكحت متعبدات وقد كنت لا أجد نكحت فطمة بنت عبد الملك لأجرم أن لا أصل  
وأسي حتى ينشعث ولا أفضل ثوب في الجنة . في . حتى يفسد . وفي صحيح البخاري : « كان ابن  
أبي مليكة يقول : اللهم أنا نعوذ بك أن زجج على أعقابنا أو نفلت من دفتنا » .

واعلم أن الحوض لدينا محمد ﷺ على باب الجنة يسمى « لؤخون » وهو مخلوق اليوم  
تعب يأخى إلى ربك وأخته ليخرجك من حلك وإسأله أن يريك من قبة هم في ذلك فتدرك من  
حوض نيك . قبل أن الله سترانا في ثلاث : سترناه في طائفة فلا يحقرن أحدكم من الطاعة  
شيئا قرب محقر من الطاعة فيه رضا الله ، وستر غصبه في مصبته فلا يحقرن أحدكم شيئا من  
المصبة قرب محقر من المصبة فيه غضب الله ، وستر وليه في خلقه فلا يحقرن أحدكم أحدنا من  
خلق الله قرب من لا يؤبه له وهو ولي الله ، وستر أيضا رايها وهو الاجابة في المصبة فلا يحقرن  
أحدكم لا يذبح : الله على أي حال كان وفي أي موطن كان :

قف على الباب طالبا	وذو الصبح ساكبا
وتوصل إليه وار	جج عن القنف تائبا
تلق من حسن صنعه	عند ذاك العجايبا
لا تخف أن ترد عن	مكرم الله خائبا

فهو يحزى على البشير ويسلى الزغاثا  
شرف للرد بالتقى فاجعل الصدق صاحبا  
واختم أن يراد ربك لذنوب راجبا  
ان للحر أسما للزوايا صوابا \*  
\* وخلوها تابت فأكوت نوابا \*  
مرض باقه واعصم ولسأل الله راجبا

## فصل في الشفاعة

ورحمته لها - وحشد لاتضع اشغاة ا من اذن له ترجم - وقال - لاشغون إلا من  
ارنص - ذ ر أبو بكر ابرار من النبي ﷺ قال ويحمل الناس يوم القيامة على الصراط  
فينفذ بهم سنا الصراط فذاع المياش - ادر - ثم يؤخذ لللائكة واليبيد والشهد - والماحين  
فيتمرون ويغز - من قالها - . روى في الصحيح وان أول من يشتم المرسلين ، ثم البيوت  
ثم العدا - . وفي كذ - القرائي دل رسول الله ﷺ - فيضل الجنة بشغاة ويحل من أمي  
كثرت - بنى هم - قبل يرسل الله - . وكذا قاله - . وفي مسند الجزاء دل رسول الله ﷺ - على  
الله - . وسلم - . من متى من يشع فقام من اناس ، وهم من يشع لمصة . وهم من يشع  
لغيبه ، ونهم من يشع الرب - . ٥ - ٥ - . روى لماردة - من أبي أمامة قال : قال رسول  
الله ﷺ - . ثم الرجل انما يشرا - . متى قالوا كيف شيرها ؟ قال : ما شيرها فدخلون الجنة  
بأعمالهم ولما شير أمي فدخلون الجنة بشغاتي - . روى عن صوف بن مالك قال : قال رسول  
الله ﷺ - . أتاني آدم - من عند الله فخيرني بين ان يدخل نصف أمي الجنة : بين الشغاة ،  
طغرت الشغاة وهي لمن مات لا يشرك الله شيئا - . وفي الوسيط لواحدى عن جابر قال : سمعت  
رسول الله ﷺ يقول : ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي وما فعلته في الجحيم ؟ فيقول  
الله عز وجل : أنزجوا الصديق الى الجنة بفعل من بقي فيها فانا لنا من ضاعين ولا صديقي جيم - .  
وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : « من ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة  
قال رسول الله ﷺ نعم . قال من تضارون في رؤفة الشمس بالظيرة هموا ليس معها سحب  
وهل تضارون في رؤفة القمر ليلة البدر هموا ليس فيها سحب قالوا يا رسول الله قال ما تضارون  
في رؤفة الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون في رؤفة أحدهما ، اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن  
لتنح كل امة ما كانت تعبد ، فلا يبقى أحد كل عبد غير الله من الأسنام والأصنام والأوثان  
الا يستقلون في النار حتى اذا لم يبق الا من كل عبد الله من بر وطير وغير أهل الكتاب  
فندعى اليهود ، فيقال لهم ما كنتم تعبدون ؟ قالوا كنا نعبد عزرا ابن الله . فيقال لهم كذبتم  
ما اتخذ الله من صاحبة رلا وله غذا ؟ يقولون - . قالوا مطشنا يلرب طسقنا ، فيشار اليهم الا تردون  
فيصنعون إلى البركانها سرار بجا - بعضها بعضا فيظنون ، في النار ، ثم ندعى النصارى .  
قال فيقال لهم ما كنتم تعبدون - . قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله . فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من  
صاحبه - . فيقال لهم اننا نغزو ؟ فيقولون - . عطايا بنا طسقنا ، فيأمرهم الا تردون ،

فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يهطم بعضها بعضا فيستلقون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يبعد الله من بر وطير ، أعلم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال : فإذا تنظرون لتنج كل أمة ما كانت تعبد . قالوا ربنا فرقنا الناس في الدنيا أقترما كئنا إليهم ولم نصلهم ، فيقول أنا ربكم فيقولون نمود بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليؤكد أن يقبل . فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم ، فيكشف عن ساق فلا يبق من كان يسجد لله من تقواه فنه إلا اذن الله له بالسجود ولا يبق من كان يسجد اتقاه وراه إلا جعل الله ظهره عليه واحدة ، كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه ، ثم يضرب الجسر على جهنم وتعل الشفاعة ويقول : اللهم سلم سلم ، فيمر للمؤمنون كلرفة العين وكلابرق وكالرج وكالطير وكأجاويد الخيل والركب ، فتخرج مسلم وغندوش ومسلم وكندوس في مار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار ، فوالله نسي يده ما من أحد منكم بأشدّ منا شدة في استيفاء الحق مدّعين لكم من المؤمنين ته يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون : ربنا كانوا يسمعون منا زبائن منا ويحشرون فيقد لم أخروا من عرفت فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرتنا به ، فيقول ارجعوا في رجعتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقول ارجعوا فن رجعتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقولون ربنا لم نخر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرواح الراجين فقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعلموا خبرها قد عدا جحما فيلقم في نهر . أنواء الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كالمخرج الحية في جبل السبا ، فيخرجون كالقواريق ربابهم الخوام ، فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقنا أرجح أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا تبرقؤوه . فيقار لهم لكم ملائمتهم وشه .

اعلم أن الشفاعات خمس : أولها الراحة من هول الموقف وتبجيل الحساب ، وهي عظمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والثانية في إدخال قوم الجنة بغير حساب وهي أيضا وردت له صلى الله عليه وسلم ، والثالثة قوم استوجبوا النار فيشتغ فيهم نبينا ومن شاء الله له يشفع له ، والرابعة في زيادة درجات الجنة لأهلها ، والخامسة فيمن دخل النار من المؤمنين فيشتغ فيهم نبينا ورضيه من الأنبياء والملائكة واخوانهم المؤمنين ، ثم يخرج الله كل من قال لا إله إلا الله من غير شفاعته شافع حتى لا يبق فيها إلا الكافرون كما في حديث انس وثم أعود الرابطة فأجده بتلك الحامد ، ثم أنزهه ساجدا . فيقال يا محمد ارفع رأسك وقم نسع وسل تسلم واشفع تشفع فاقول يارب الذين لي فيمن قال لا إله إلا الله : الله قال ليس ذلك اليك لكن وعزتي وكبريائي وعظمتي رجبروني لأخبرين من قال لا إله إلا الله : أي أشتغل بأخوانهم دون شفاعته شافع ، فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان وهم الذين لم يؤمن في الشفاعة فيهم ، وإنما ذلك الآثر أنه أذن لن عبده شيء زائد على الإيمان من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من شقة على مسكين وخوف من الله رغبة صادقة في عمل لله وجعل للشافعين . الملائكة والنبيين دليل عليه وتفرد الله بمل ما تكسب القلوب

والرحمة لمن ليس عنده سوى الإيمان ، فلو أنه منقل ذرة من إيمان ومن خبر المسيح أن عنده شيء زائد على مجرد الإيمان ، لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجوز ، فطبعك بالحق بالإيمان بأن تعتقد بطبعك دين الاسلام وتعلق مع ذلك بالشهادتين ، وان اقتصرته على أحدهما خللت في نرجسهم التي وقودها النسي والحجارة ولا تنفك شفاعته شافع ، ثم عليك أن تعتز من المعاصي فان للمعاصي يريد الكفر ، قد حكى ان تليد الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس . فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه السورة فكنت ثم فنه فقال قل لا إله الا الله فقال لا أقولها لأني برى منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب به الى جهنم . فقال بأي شيء نزع الله للمؤمن منك وكتب أعلم ثلاثي فقال بثلاثة أشياء : أولها بالنية فاني قلت لأصحب بخلاف ماقلت لك ، وثانيها بالحد حسدت أصحابي ، وثالثها كل بي علة فجاء الى طيب فسأته عنها فقال شرب في كل سنة قدما من خمر فان لم تصل تبقى بك الله فكنت أشربه بنود يذ من الخط الذي لا طاعة لنا به قال بعضهم :

إذا أبت الدنيا على المرء دينه فإفاته منها طيس يضار

اللهم ارحنا ولا تحزننا ورحمتنا ولا تحزننا ولا تلذنا ولا تلذنا منا الإيمان عند حوائجنا فله لاملجنا لما لا البك ولا معزل لنا الا عليك ما رحم الراحمين .

### فصل في عذاب الكافرين في جهنم

قال ابن تيمية - فاذن كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصير به ما في بطونهم والجلود ولم مقامع من حديد كلما أراد أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وضوقوا عذابا بطريق ، ففتح وجوههم النار وهم فيها كالموت ، إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ، وأذن مسكروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يغف عنهم من عذابها كذاك تجزي كل كفور . وهم يطرحون فيها ربنا أخرجنا لنعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أول نعمكم ما يذكركم فيه من تذكري وجاءكم التذير فذوقوا هذا العذاب من نصير ، ان شجرة الزقوم طعام الأليم كالمثل يمل في البطون كمل الحميم خذوه طعناوه الى سواء الجحيم : أي وسطها ، ثم صبا فوق رأسه من غذا . الحميم ذق ذلك أنت العزيز الكريم ، وأصحاب الشهاب ما أصحاب الشهاب في سموم وجيم وقتل من يعصوم لا يدر ولا كرم انهم كانوا قبل ذلك مرتفين وكانوا يصررون على الحنت العظيم : كانوا يخلون أنفاسا وكنا ترابا وعظاما أتنا ليسون أولئك الأولون قل ان الأولين والآخرين لمجسرون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فالتون منها البطون فتاربون عليه من الحميم فتاربون شرب الحميم هذا زلم يوم الدين عن خلقناكم قولوا صدقون ، خذوه فذوقوه ثم الجحيم صلوهم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا ملسكوره انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على تعلم السكين فليس له اليوم مهناجهم ولا طعام الا من ضل لا يله الا الماطنون ، هل أنك حديث القاضية وجوه يومئذ خاشعة علة ناسبة تصلى نرا حلية تنق من عين آنية ليس لهم طعام الا من صريح

لا يسمن ولا يخي من جوع - . وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال  
النبي صلى الله عليه وسلم : لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها وإلى  
ماعد الله لأهلها فيها ثم جاء فقال أي رب وموتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ثم خفا بالملك  
ثم قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال أي رب وموتك قد خشيت أن  
لا يدخلها أحد . قال فلما خلق الله النار مل لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال أي  
رب وموتك لا يسمع بها أحد فيدخلها لخفا بالنهوات ثم قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب  
فنظر اليها فقال أي رب وموتك قد خشيت أن لا يلقى أحد الا دخلها . وفي صحيح مسلم قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : تركم هنائي برفقاها ابن آدم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله  
إن كانت لكافية لرسول الله قال إنما فضلت عليها بقعة وستين جزءا كلها مثل سوها . وذكر  
سفيان بن عيينة عن أبي هريرة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تركم هذه جزء من سبعين  
جزءا من نار جهنم ولولا أنها ضربت بلقاء مرتين ما كان لأحد فيها منقعة . وفي كتاب الترمذي  
عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أودع على النار ألف  
سنة حتى احترت ثم أودع عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أودع عليها ألف سنة حتى اسودت فهي  
سوداء مظلمة . . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال كناع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إذ سمع رجلا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أتدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله  
أعلم قال هذا جبري به في النار » ثم ذكر خروفا فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى  
قعرها فاستم وجبتها . . وفي كتاب الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال : قال :  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن رصاصة من هذه وأشار لي مثل الجحمة أرسلت من  
السماء إلى الأرض في سبعة خمسمائة سنة بلغت الأرض قبل الليل لوليتها أرسلت من رأس  
السلسلة لسارت أر بعين خروفا البير . والتهار قبا . أن تبلغ أصلها أودها . . وفي صحيح  
البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم : « بقوا انه لأهون هل اتلر صابا يوم  
القيامة لو أن لك مائتي أرو من شيء أنت تقصدى به فيقول نعم ؟ فيقول قد أردت . لك  
أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تحرك في شئ فأبى إلا أن تحرك . . وفي صحيح مسلم  
عن الزمان بن بثير رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أهون أهل  
النار حذبا من له ملان وشرا كان من تلر يلقى منها عاقصه كما يلقى المرحل ما يرى أن أحدا  
تشد . عدا وانه لأهون عدايا . . وفيه من سيرة ابن جندب أنه سمع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : « إن منهم من تأخذ النار إلى كفيه . ومنهم من تأخذها إلى حسنة . ومنهم  
من تأخذها إلى مئة . . وفي مسند الزبير عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : لو كان في السجدة . فة ألب أو يزبون . ثم نفس رجل من أهل النار  
لأحرقهم . . وفي كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : لو أن قلوبا من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفردت على أهل الدنيا ما يشتم فكيف  
بمن يكون طلعها . . يعني في سيرة البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لسرا قد اتلر  
أربعة جمر وكشف كل جداره . . وفي مسند الزبير . . قال صلى الله عليه وسلم : لو أن دلو من

ضاق نهراني في الدنيا لاذن أهل الدنيا . قال العلماء الضاق عرق أهل النار وصديهم . وقيل دمومهم يستقونها مع الحميم . وقال صلى الله عليه وسلم : ويل ولد في جهنم يهوى الكافر فيه أربعين خروفا قبل أن يبلغ قعره ، وللصود جبل من نهر يصعد فيه سبعين خروفا ويهوى الكافر فيه أبدا . وقال صلى الله عليه وسلم : لو أن مقعما من حديد وضع على الأرض فاجتمع القتلان ماقلوه من الأرض . وقال لوضرب بجمع من حديد الجبل ثلثت وصار غبارا . وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج حق من النار يوم القيامة هـ حينان تبصران وأذانان تسمعان ولسان ينطق يقول : اني قد وكنت ثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله لها آخر وللصوريين . وفي كتاب الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله - يسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه - قال يقرب الى فيه فاذا أدنى منه شوى وبهه ووقفت فرودة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى - وسقوا ماء حيا ضلع أمعاءهم - ويقول جلا وطلا - ولن يستقيوا يغاثوا بماء كليل يشوى الوجوه . وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الحميم ليسب على رؤوسهم فينخذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسب ما في جوفه حتى يرق من قلبه وهو الصبر ثم يسلكا كلان . وفيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وهم فيها كالنور . قال تشبه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخ شفته السفلى حتى تضرب سرته . وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان غلط جلد الكافر اثنان وأربعون ذوقا وإن ضربه مثل أسد وإن جلس في جهنم كما بين مكة والمدينة . وفي صحيح مسلم قال : ضرب للكافر أولبب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسبرة ثلاث . وقال : ما بين منكبي الكافر في النار مسبرة ثلاث لراكب المرح .

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الكافر ليسب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس . وفي كتاب الترمذي وغيره عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ابكوا فان لا تبكوا فساكروا فان أهل النار يكونون في النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتدبل السماء فتخرج العيون ، فلأن سفا أجريت فيها لجرت .

وسكى من شقى البخى أنه كان يوما بمقاب نفسه ويوصيا ويقول : يلتقي لانس الله الا على حسب ما تلقى من عذابه واصل لا تخفك على قدر حوائجك اليها والمطلب الرزق على قدر مقامك في الدنيا واصل لما لا تقاد لها فسوف ترى اذا لمصل الغبار أمس تحتك أم جمل . وروى أن الربيع بن خنيم كان يذهب الى ابن مسعود فرجحانوت حديد فرأى الحديدة المحملة في الكبير ففنى عليه ولم يبق الى الله ، فلما أتى سئل عن ذلك . فقال تذكرت كون أهل النار في النار . انواتي صحبوا الايمان وهو تصديق القلب ولا يعتبر الامع التلظظ بالشهادتين حتى تنجوا من خلود نر جهنم واسموا كل الحرص على الايمان بكامل خصال الاسلام حتى تنجوا من دخولها رأسا .

أبطلنا آثار جسمك لين	غريه نحرنا بحمر الظهيرة
ودرجه في لسع الزاير تجترى	على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لا تقوى فربك ما تقوى	دعك الى استعلا رب البرية
تبارزه بالمتكررات حشية	وتصبح في أبوابك وعفة
قامت عليه منك أجرى الورى	بما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع الصبيان ربى غافر	صدقت ولكن غادر بالنيشة
وربك رزاقك كما هو غافر	فلم لم تصدق فيما بالسوية
فانك ترجو الغنوم من غير توبة	ولست ترى الرزق الا بجهة
على أنه بالرزق كفيل نفسه	لحل ولم يكف لئلا لكل بجنة
إلى أجونا من عظيم ذنوبنا	ولا نخزنا وانظر إلينا برجة
وتخذ بنواصينا إليك وهم لنا	يقينا يتينا كل شك ودية
إلى اهدأ فبين هديت وخذنا	إلى الحق نهجنا سواء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل وهما	وبيتنا عن كل هم وبشة
وصل صلاة لا تنهى على التقى	جعلت به مسكا ختم النبوة

### فصر في الخلود في النار

قال الله تعالى - ولذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يبقى على أهل النار الجوع فيحمل ما هم فيه من العذاب فيستقيشون الطعام فيأتون بطعام من ضربه لا يسمون ولا يشعرون ، ويستقيشون الطعام فيأتون بطعام ذي خسة فذكرون أنهم سموا كانوا يميزون الله من في الدنيا ما لم يستقيشوا ، لأن اب مبرح اليهم يلجم بكلايب الأبد ، فإذا دلت من وجوههم شوت ، وجروهم فإذا دخلت بلوتهم قطعت مالى ماوتهم فيقولون ادعوا خوة جهنم فيقولون أولئك ناتيكم بسلح بالين ، قالوا بل ادعوا ، فادعوا الكافرين الآلى سلال . قال فيقولون ادعوا ، الكا فيقولون يا مالك ليقتض علينا ربك . قال فيجيبهم انكم ما كنون . قال الأعمش ثبت أن ابن دعائم : اجابة مالك اليهم أم عام . قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون . قال فيجيبهم اخسأوا فيها ولا تكلمون ، قال ضد ذلك يشوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزجر والحسرة والويل ، ويردى وأن لمب النار يرفع أهل النار حتى يطردوا كما يطرد الشرر فإذا رضعهم اشرفوا على الجنة ويهجم حجاب فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم أن امعة الله على . الظالمين ، ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قالوا ان الله حرمهما على الكافرين - فقدم ملائكة العذاب بمقام الحديده الر ، فمر جهنم . قال بعض المفسرين : هو معنى قول الله عز وجل - كلما أرادوا أن يخرجوا

منها أعيدها فيها وقيل لم ذوقوا عذاب النار التي كنتم به تكذبون - وفي الكشف وأتول  
التزليل عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار ، يقولون ألف  
سنة : ربنا أبصرنا وسعدنا فربما فصل سالما فيجانون لقد حق القول في ، فيقولون  
ألفا : ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعتزنا بذنوبنا فهل الى خروج من سيئ ، فيجانون  
ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم ، فيقولون ألفا : يا مالك ليغن علينا ربك ، فيجانون  
انكم ما كنتم ، فيقولون ألفا : ربنا أسونا الى أجل قريب نجب دعوتك ، فيجانون ولم تكونوا  
أنفسهم من قبل ما كنتم من زوال ، فيقولون ألفا : ربنا أسونا فصل سالما ، فيجانون أولم  
نعصركم ما تذكر فيه من ذكر وجاءكم النذير ، فيقولون ألفا : رب ارجعون لعلنا نعمل سالما  
فيترك فيجب كلا انها كلمة هو قائلها استعصوا فيها ولا تنكسوا ، ثم لا يكون لهم فيها الاذير  
وشهيق وهواء . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم . قال « اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتى بالوت حتى  
يصل بين الجنة والنار فيذبح ، ويخال بأهل الجنة لأموت وبأهل النار لأموت فيزبد أهل الجنة  
ثم حيا الى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم » . وفي كتاب الترمذي « فلان أحدا مات  
فرحنا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار » قال الله تعالى ولا تسخر ذنبا  
ولا تلق مثلها . خفف عنهم عذابك غنا منك أنه لما يلحق الكفار ، فقد روى البخاري في صحيحه  
ان النبي ﷺ قال « يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن » رواه قال ﷺ « ان البعد  
يعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار ، وإنما  
العمل بالخواتيم » . وقال الترمذي رحمه الله وكان شيخنا يقول : إذا سمعت بحال الكفار وخلوهم  
في النار فلا تأمن به ، نفسك فان الأمر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العقوبة وماذا سبق  
لك في حكم القريب ولا تفتقر بسفاه الأوقات فلا تحتها غوامض الآفات . وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما في قوله تعالى - فليحضر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم -  
هي الموت على غير الشهادة - قال أبو حمزة ، الحداد : المعاصي يريد الكفر كما أن الخبيث يريد الموت  
وقال حاتم الأصم : لا تفتقر بموضع صالح فلا مكان أصليح من الجنة فلي آدم فيها مالتى ولا تفتقر بكثرة  
العبادة فان إبليس بعد طول تعبه لم يلق مالتى ، ولا تفتقر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله  
الأعظم فانظر ماذا لقي ، ولا تفتقر بروية السالمين فلا شخص أكبر من المصطفى ، ثم يتضرع بقائه  
قربه وامدؤه . وقيل لما ظهر على إبليس . ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يكيان  
زنا طويلا فأوحى الله إليهما : ملكا يكيان هذا الكبد ؟ قتالا يلرب لا تأمن مكره . فقال الله  
تعال هكذا كوننا لا تأمن مكرى . وعن أبي بكر الورواق رحمه الله قال : أكره أن يزعم إلا يزعم  
من الصد ضد الموت فظننا في الذنوب قم نجد أنزع للامتن من علم العباد :  
اتقن فدينتك بالقليل والزم مقارنة الجود  
ولمك هواك مجاهدا وتنع من قال وقيل  
فلسوف نزل يوم يمشرك المليك عن القليل  
والله في شغل هذا ك عن المصاحف والمجلد



لا بد تجزى ما صنعت من الحق والجليل  
نح ما صنعت على ذنوبك بالصدق والأصيل  
ان كنت رغب في الجنان وظل مولاك الظليل

قال في الكمال الملم : اعلم أن الاجماع قد وقع على أن الكفار لا تنضم أعمالهم ولا يثابرون عليها  
بتخفيف عذاب ولا ينعم لكنهم بضاعة بمنهم إلى الكفر ككثر العاصي وأعمال الشر وأذى  
للؤمنين يزدادون عذابا كما قال الله تعالى - ما ملكتكم في سقر قالوا لم نك من المسلمين ولم نك نكلم  
المسكين وكنا نخوض مع الخافقين وكنا نكذب يوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنضم شفاعا  
الناجين - فليس إذا عذاب أبي طالب كعذاب أبي جهل . وذكر عن الحسن أن آخر من يخرج  
من النار يقال له مناد صلب أعظم نادى : يا حنان يا منان ، فبكى الحسن وقال : يا ليتني كنت هنادا  
فتجيبوا منه ، قال : ويحك أليس يرمي بخرج ، ولأنك أنه رحمه الله كان عالما بأحكام الآخرة . قال  
يحيى بن معاذ : لا تدري أي السبطين أعظم أفوت الجنان ، ألم دخول النيران ، أما الجنة فلا سبر  
هنا ، وما النار فلا سبر عليها ، وعلى كل حال فزت النعم أيسر من مقاساة الجحيم ، ثم العلامة  
الكبرى والمصلحة العظمى هي في الخلود ، إذ أي قلب يحتمله وأي نفس تمسره عليه .

### فصل في الجنة وما لأهلها من النعيم

قال الله تعالى - وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار  
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأنوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة  
وهم فيها خالدون - [ والساجدون ] أي إلى الهجرة أو الخير [ الساجدون أولئك المقربون ] في جنات  
النعيم قد من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضوعة : أي مفضوعة بالحب مشبكة  
بالجوهر [ متكئين عليها متقابلين ] وجوه بعضهم إلى بعض ليس أحد وراء أحد [ يطوف عليهم  
ولهم غلادون ] لا يشيرون ولا يتبدرون : [ بأ كواب ] جمع كروب انه لا تروة ولا خرطوم له  
[ وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون ] أن لا يفتأ عنها صداعهم ولا ذهاب  
عقلهم [ وقاكهة مما يشبهون ولهم طير مما يشتهون وسحور عين كأنثال الأولئك المسكون ] أي  
المسكون مما يضر به [ سراء بما كانوا يصلون لا يسمعون فيها لغوا ] عينا بل لا [ ولا تأنبا ]  
أي ما يوقع في الهم [ الا قبلا سلاسلنا ] أي الا القسام منهم بعضهم عزى بس - [ وأصحاب اليمين  
ما أصحاب اليمين ] هم الأبرار دون القربين [ في سدر مخضود ] أي لا شوك له أوشى القطن من  
كثرة الخلل [ وطلح ] موز [ منضود ] مقراكم قد نضد بلبل من أسفه إلى أعلاه [ وظل محمود ]  
أي منبها أو نائم ، وفي الحديث « ان في الجنة شجرة يسيرا لك في ظلها مائة علم ما يقطرها » .  
[ وماء مكسوب ] أي مصبوب يجري على وجه الأرض من غير أن يندود [ وقاكهة كثيرة لا مقطوعة ]  
فزمان [ ولا منوعة ] من أحد [ وفرض مرفوعة ] كما بين السماء والأرض [ وجوه يرمض نائمة ]  
ذات بهجة [ لسحايا ] في الدنيا [ راضية ] في الآخرة لما رأت من ثوابها [ في جنة عالية ] الحسن  
أو القدر [ لا نسمع فيها لأصية ] لغوا [ فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة ] ربيعة السمك إذا أراد  
أن يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع [ وأكواب موضوعة ] بين أيديهم [ وغمارق ] وسائد

[ مصفوفة ] بعضها مجنب بعض [ وزباني ] بسطاطة [ مبثوثة ] مبسوطة ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى : « جعلت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرءوا ان شئتم - فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين - » . قال أهل اللغة قرة أعين يعرجها عن المسرة ورؤية ما يجب للإنسان ويوافقه ، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرءوا ان شئتم وظل عמוד ، وقلب قوس أسدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تقرب » . وفي كتاب الترمذي : « ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب » . وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال : « قلت يا رسول الله م خلق الخلق قال من للماء قلنا الجنة ما بناؤها . قال لينة من ذهب ولينة من فضة وملاطها المسك الأذفر وحسبواها القز والياقوت وزابها الزعفران من يدخلها ينم ولا يأس ويخط ولا يضي شبابه ولا يئس شبابه » . وفي صحيح مسلم قال : « ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة قالونهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لسكر امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لاسمعون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتناولون ولا يمتشطون آتيتهم القهقري والفضة وأشاطهم القهقري ووقود مجامرهم الآتية وأزواجهم الحور العين ورشعهم المسك على خلق رجل واحد على صورة آدم ستون ذراعا في السماء ، وفيه قال : يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتناولون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتشطون ، قالوا فما بال الطيب ؟ قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون القبيح والتحيد كما تلهمون النفس » . وفي الصحيحين قال : « ان أهل الجنة يقرأون أهل الغرف من فوقهم كما يقرأون الكوكب المجري الفاجر في الأفق من الشرق والغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا ينلها غيرهم . قال بلى والله نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » . وفي مسند البزار عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيحيى مشويا بين يديك » . وفي كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في الجنة لفرقا يرى ظهورها من بطونها ويطونها من ظهورها قلم اليه أمراني قتال من هي يا رسول الله . قال هي لمن أطلب الكلام والطعم العظم وأدام الصيام وصل بالليل والناس نيام » . وفي كتاب الترمذي عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو ان ما بين ظفرهما في الجنة بدا لخرق ما بين خوافي السموات والأرض ، ولو ان رجلا من أهل الجنة اطعم فيها أساوره الخمس خمره ضوء الشمس كما تلمس الشمس ضوء النجوم » . وفي كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في الجنة لسوقا يجتمعن ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها » . وفي كتاب الترمذي عن سليمان بن بريدة عن أبيه : « ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل . قال إن الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من بقوة جوار طيريك في الجنة حيث شئت الا جعلت وساءه رجل . فقال يا رسول الله هل في الجنة من إبل فقال إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما تشئت تفك وقت عينك » .

وفي كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم « من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون في ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزبدون عليها أبداً وكذلك أهل النار ، وقال ابن عظيم التيجان أدنى ثلثة منها لنفى ما بين المشرق والمغرب » . وفي كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفرديس أعلىها درجة منها تخبر أهل الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش ، فلما سألم الله فسأله الفردوس » .

وحكى أن أصحاب التورى كوه فيا كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثه حله ، فقالوا يا أستاذ لو قصت من هذا الجهد ثلث مراكب أيضا ان شاء الله تعالى . فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغني أن أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتعلمون لم نور يضيء له الجنان الثمان فيظنون أن ذلك نور من جهة الرب سبحانه وتعالى فيشعرون ساجدين فينادون أن ارضوا رؤوسكم ليس الله يظنون إنما هو نور جارية تجسمت في وجه صاحبها ثم أنشد يقول :

ماض من كانت الفردوس مسكنه      ماذا تحمل من يؤس      واقتار  
تراء يمشى كشيء خافق رجلا      إلى المساجد يمشى بين المطار  
ياقن مالك من صبر على النار      قد حان أن تقبل من بعد ادبار

وقبل لوهب بن منبه « أليس لإله الألة مفتاح الجنة ؟ قال بلى ولكن ليس مفتاح الألة أسنان فلان جنت مضاه له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك » ذكره البخارى في صحيحه . وروى « إن الله عز وجل أوى الموحى : ما نقل حياء من يطعم في جنتي بهر عمل كيف أجود برحى على من يخلط طاعته » . وعن شهر بن حوشب « طلب الجنة بلا عمل ذنب من القنوب وانتظار المشقة بلا سبب نوع من الفردوس بل جاء الرجة على لا يطعم حتى يدخله » . وعن رابعة البصرية أنها كانت تفسد :

ترجو الجنة ولم تسلك مسالكها      ان السفينة لا تجري على اليبس  
وقال الشيخ الباقر رجة الله عليه :

فيا لها من أخرى بنار وجنة      وليس لدى نشاق أو تلك فخر  
إذا لم يكن خوف وشوق ولا حبا      فإذا بقينا من الخير يذكر  
ولسنا حُرّ صابرين ولا بلى      فكيف على النيران يا قوم نصبر  
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة      على ذلك فلتحصر للتحصر  
فأف لنا أف كلاب مزابل      الى تنها نعدو ولا تتدبر  
نبيع حطيرا بالمقصر حماية      وليس لنا عقل وقلب منور  
فطوبى لمن يرقى القاعة والتقى      وأوقته في طاعة الله يصبر

اللهم اجعلنا من المتقين الوارثين للجنة ولا تحرمنا من رزقك ورحمتك يا عظيم اللثة .

### فصل في صفة الجور العين

قال الله تعالى - « حور عين كأنثال الأوؤل المسكون جزاء بما كانوا يعملون » - وقال تعالى - « كأنهن الياقوت والمرجان » - وقال - « أنا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب

اليمين - وفي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ « ان المؤمن في الجنة خليفة من قوتلوه واحدة بموتة طولها ستون ميلا في كل زوجة منها المؤمن أهل لإبراهيم الآخرون يطوف عليهم المؤمن ويستان من غشة آتيتها وما فيها ، ويستان من ذهب آتيتها وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الإبراء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » : أي مئة الكبرياء والعظمة فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه حتى يأذن لهم في دخول جنة عدن فيرونه فيها . وفي صحيح مسلم قال « ان في الجنة لسوا يأتونها كل جمعة هب ريح الشمال فتشوف وجوههم وثيابهم فيزدنون حسنا وجالا فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجالا ، فيقول لهم أهلهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجالا . وفي كتاب الترمذي قال « ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر ، والزمرة الثانية على مثل أشنع كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى غ ساقها من ريشها » . وفي كتاب النسائي عن أس قال : قال رسول الله ﷺ « يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجباع . قيل يارسول الله أو يطبق ذلك قال يعطى قوة مائة » . وفي كتاب الترمذي عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة لجنتما فصور العين يرمعن بأصوات لم يسمع الخلق مثلهما يطن : نحن الملائكة فلا نريد ، ونحن الناجعات فلا نبؤس ، ونحن الراضيات فلا نسطط ، فطوبى لمن كان لنا وكنا له » . وفي كتاب الترمذي قال رسول الله ﷺ « لقدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها ، ولتأب قوس أحدكم أو موضع يده . الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطعمت أهل الأرض لأصامت ما بينهما وللاأت ما بينهما رجلا ولتصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » ، قال في الصحيح : التصفى الخبار . وفي كتاب الترمذي قال رسول الله ﷺ « أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من : قوتل وزر برد ويقوت كما بين الجابية إلى عناء » . وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « قيل يارسول الله أتفضى إلى نساءنا في الجنة . قال إني وأتقى قضى بيده أن الرجل يفضى في اليوم الواحد إلى مائة طمراء . ومن أبي سعيد الخدري قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أباكرا » . وفي صحيح مسلم عن النخعي بن شعبة عن النبي ﷺ « قال سألت موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال هو رجل يحيى بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له أدخل الجنة فيقول أي رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ، فيقال له أرضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رمت رب فيقول هذا لك ، وعشرة أمته ولك ما اشتئت نفسك ولقت عينك ، فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة . قال أولئك الذين غرست كرامهم بيدي وحمت عليها ثم زرعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر . قال ومصادقه من كتاب الله تعالى - فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعور » ، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون ليك رنا وسعديك والمخير يديك فيقول هو ربيتم ، فيقولون وما لنا لا أرضى برب وقد أعطيتنا ما لم نأخذ أحدنا من خلقك فيقول ألا أعطيتكم أفضل من ذلك ، فيقولون ياربنا وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول

سَلِّ لَكُمْ رِصَافًا ذَا أَسْنَمٍ عَلَيْكُمْ بِعَدَّةِ أَيْدِي .

[ اخواني ] انزكوا الدنيا واكسروا الآخرة وارفضوا حب نساء الدنيا واشتروا الخور العاصره فلما تدرك بأيسر الايمان وتكبرن معكم مخلقة في الجنان ، وردى عن مالك بن دينار رضى الله عنه انه كان يوما ماشيا في ارقه البصرة فلما هو بجارية من جوارى الملوكة راكبة معها الخدم ، فلما راها مالك نادى ايها الجارية ابيعك ولاك . فقالت كيف قلت يا شيخ قال ابيعك مولاك . قالت ولو باعني اكن منك يشريه قال نعم وخيرا ، لك فضحك وامرته به ان يحمل الي درهما تحمل فسلط الي مولاه فاجبرته فضحك وامر ان يدخل به اليه فادنى فالتفت له الحبة في قلب السيد قال ما حاجتك . قال بني جليتك قال ايتطيق اداء ثمنها ؟ قال ثمنها هندی ثمانين ، مستوستان فضحكوا . قال وكيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها ، قال وما عيوبها قال ان لم تعطر دفت . ومن لم تكتبحور ، وان لم تقنن . زندهن ملت وشخت ، وان تعمرت صر كثير هربت ذات حش . وغاظر بول واقنن . وسزن وغم واكدار ، ولعلها لا تودك الا لثمنها . ولا يحبك . لانعمها لثمن يهدك . ولا تده . فيودك ولا تخلف جنبها اعد يدك الا لرائه . ملك وانا آخذ بصره . ملسان في جاريك . الرثن جارية خانت من سلة السكاور ، ومن السك والجوهر زلور لو مزج ريقها الجع البصر لكان ولو دعي بكلامها ميت لأبواب ولربها . مصمها قدس لأطلة . ركة كد . رويك . الظل . لأثرت به وأشرقت ولو واجهت الأفق بعجلها ورلها . تعلمت به وتخرقت نشأت من بصر . ياص ، لك ولزفران وقطبان الباقوت والمربان وقصرت . خيام الخدم يغدي . لعلهم لا تخلف . هدها لا تبذل . دة ، ايها اذني برفع اليد قال اني سمعت . قال عامر ابو جوده القويمة القويمة اكل زينة . قال فلما فيها وحك الله . قال ايها الربيدل ايز الخليل المأمول ان تفرغ ساعة في لك فعل رعتين تخطهما الربك دان يوضع رنك فذكر . انما توتر . فة تعالى . لي شوبك . بان ترمح . جيرا اوقدرا وان قناع ايلك بالبنة والقلة وترفع همك . در العرر . لعلها فميتش في الدنيا جز القناعة وثأني الي وقت الكرامة انما غدا ونزل في الجنة دار النعم في جوارى الملوكة الكبريم علفا . قتال جارية اسمت سافان شيخنا ه . قال نعم قال فصدق ا . كد . قالت بل صدق وبر . ونصح . قال فانت اذا حرة فة تعالى ذمية كذا . ركدا صدقة عليك وأتم ايها الخدم ارجا . ذمية كذا . ركدا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة . مع جميع مالي في سبيل الله . ثم مديده الي ستر حش كان على بعض ابوابها فاخذت به وخلع جميع ما كان عليه واستتر به . قتلت الجارية لاهيت بيدك يدولاي ، فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه ، فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما واخذ طريقا واخذ طريقا غيرهما فبعدا جعيا حتى جاء الموت فقلعهما علي حال العبادرة رجوما الله ورضي الله عنهما رقة ناهما وبسائر الصالحين . اللهم يسر علينا متابعتهم وأيصلا . آليا اقتدحاتهم وأدم لنا بركاتهم ونفخنا بهم واحشرونا في زميرهم واهدنا هداهم واسد كتنا طريقهم آمين .

### فصل في اللقاة

قال الله تعالى . وجدة . عند نظرة الي ربهما باخرة . ووجوده يوشد باسرة فطن أن .

بها فافرة - وفي صحيح مسلم عن مهيبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أن يدخلون شيئا أن يدركهم ؟ فيقولون ألم نعيش وجوهنا ألم نعلمنا الجنة وتجننا من النار . قال فرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله تعالى فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى وجهه ثم تلا الذين أحسنوا الحسن زيادة » . قال العلماء الحسن الجنة والزينة هي النظر إلى وجه الله تعالى الكريم . اللهم ارزقنا ذلك بفضل . وروى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسجدة ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ - وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » . وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال « نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتصامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قرأ - وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » ، وفي كتاب الترمذي عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال : أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة . قال سعيد وفيها سوق قال نعم وأجزي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزودون بهم ويوزلهم عرشه ويبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أئمتهم وما فيهم دفء على كنبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا . قال أبو هريرة : قلت يا رسول الله هل ترى ربنا قال نعم هل تعلمون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلت لا . قال كذلك لا تعارون في رؤية ربكم ولا يبق في ذلك المجلس رجل الا حاضر الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان أتدكر يوم قلت كذلك هذا فيذكره بعض غدراته في الدنيا ، فيقول أفلم تنفروا فيقول فبذمة مغفرك بلغت منزلتك هذه ، فيبناهم على ذلك خشيتهم سحابة من فوقهم فأمرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ربحه شيئا قط ويقول ربنا قوموا إلى ما أوصيت لكم من الكرامة فخذوها ما اشتهيتم فيأتون سوقا قد حث بهم اللذة فيها ما لم ينظر العيون إلى مثله ولم تسمع الأذان ولم يخطر على القلوب فيحصل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشتري ، وفي ذلك السوق يأتي أهل الجنة بعضهم بعضا . قال فيقول الرجل ذو المنزلة الرفيعة فيلقي من دونه وما فيهم دفء فيروعه ما يرى عليه من اللبس فما يقضى آخر حديثه حتى يتحول عليه ما هو أحسن منه ، وذلك أنه لا يبق لأحد أن يحزن فيها ، ثم تصرف إلى منازلنا فيتناقنا أزواجنا فيقتلن مهربا وأهلا قد جثت وإن بك من الجبال أفضل مما غرقنا عليه ، فنقول أنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحطان أن تقلب مشرما اقتلبناه . قال بعض السادات رأيت فلانا في البرية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد قد اتلع عن العمارة والناس فسلمت عليه وقلت له يا بني أنت متقطع بالعين ولا رفيق . فقال بلى وعزته معي العين والرفيق . قلت فأين العين والرفيق ؟ فقال هو فوق قدرته ومعى بلمه وحكمته وبين يدي به إينه وعن يميني بعمته وعن شمالي بصمته .

قال فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال جهات مرافقتك تشغلني عن خدمته وما أحب أن يكون هناءى ولى ملك الدنيا من شرقها الى غربها . فقلت له اما تستوحش في هذا المكان ؟ فقال لى يلعنا من كان للمولى حبيب و أئيبه كيف يستوحش . قلت من أين تأكل . قال يلعنا الذى غذائى برقه فى ظلمة الاحشاء صغيرا تكفل فى كبرى ولى ضنده رزق معلوم وله وقت محترم . فسأله الدعاء فقال لى : حب الله طرقتك عن مصيبتك وملا قلبك بحسينته ولا جعلك بمن يشغل غيره عن خدمته ، ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له يا أخى متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد يومك هذا فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس ، فان كنت ممن تقاضى قاطنى فى جهة الظالمين الى الله . فقلت له ومن أين تعرف ذلك فقال به وعدنى ربى وذلك أى غصفت طرفى عن النظر الى الحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخديته فى الليالى المظلمات ، ثم غلب بنى فآرائته : اللهم اجعلنا من انصف بهذه الصفات الثلاث فظفر بقلائك يوم الدين الذين يقول لهم خزنة الجنة اذا جاءوها - منم عليكم ما بتم فادخلوها خالدين - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

—\*—

بحمد لله وحسن توفيقه قد تم طبعه

[أحمد سعد على]

أحد علماء الأزهر

ورئيس التصحيح

فى يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ هـ - ٣٦ يونيو سنة ١٩٣٤ م

مدير المطبعة

محمود مصطفى الهلبى



ملاحظ المطبعة

محمود مصطفى الهلبى

٣٢٠/١٢	م
الف ٢٥	م

